الرسالة الثانية إلى

تيموثاوس

تعبّر الرســالة الثانية إلى تيموثاوس عــن اختلاجات قلب بولس، وهو الذي كان، قد أسّــس خارج فلســطين وبمعونة الله، جماعــةَ الله وبناها على الأرض. لقــد كتب هذه الرســالة في ضوء إخفاق هــذه الجماعة وابتعادها عن المبادئ التي كان الرسول قد أرساها على أساسها

ج.ن. داربي ***J.N Darby***

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

غالبًا ما تكون الكلمات الأخيرة لمشــاهير الناس محبّبة لدى مؤيّديهم. فالرســالة الثانية إلى تيموثاوس لا تشــكّل، فعليًا، كلمات بولس الأخيرة، إلاّ أنها آخر ما كتبه إلى المسيحيين، وقد وجّهها أصلاً إلى مساعده الشاب المحبوب تيموثاوس.

كان الرسول في روما جالسًا في سجنه الرطب، المزوّد بثقب وحيد في السقف لأجل الإنارة. كان هذا الرجل المليء بالروح والفطنة والحنان، والذي كان الآن قد طعن في السنّ وقد أرهقه جهاده الطويل والحثيث في سبيل الله، كان ينتظر الإعدام بقطع رأسه. في هذه الظروف، كتب الرسول يناشد تيموثاوس، للمرة الأخيرة، أن يتمسك في حزم بالحقّ والحياة اللّذين تعلّمهما.

عالجت رسالة تيموثاوس الثانية موضوع المعلّمين الكذبة والأناس المرتدّين في الأيام الأخيرة، وذلك على غرار العديد من الرســائل "الثانية" الأخرى. لا يســتطيع أحدنا إلاّ أن يفكّر في أن الهجوم المباشــر على صحة تيموثاوس

الثانيــة (وخاصة علــى صحة بطرس الثانية) هو ناتج من كون القادة الدينيين المشــككين، أصحاب هذه النظريات السلبية، هم أنفسهم مقتنعين باستخدام الدين كقناع. إنه الجرم عينه الذي يحذّرنا منه بولس (٣: ١-٩).

نحن في أمسّ حاجة إلى تيموثاوس الثانية، وهذه الرسالة أصيلة للغاية، وذلك بمعزل عمّا يقوله بعضهم فيها.

٢- الكاتب

راجع المقدمة للرسائل الراعوية، فهي تتضمّن بحثًا بشأن تيموثاوس الثانية.

٣- تاريخ الكتابة

كُتبــت تيموثاوس الثانية من الســجن (من ســجن مَامرتَايم *Mamertime* في روما، كما يقــول التقليد، وهو ما يزال حتى اليوم مقصدًا للسيّاح). لم يكن باستطاعة أحد طرح بولس إلى الأسود أو صلبه، لأنه مواطن روماني، لكنه كان "يستحق" الإعدام بقطع رأسه بحدّ السيف. وبما أنه قُتل في عهد نيرون الذي مات في ٨ يونيو (حزيران) ٦٨م، فيُرجَّح أن يعود تاريخ كتابة تيموثاوس الثانية إلى الفترة الممتدة بين خريف ٦٧ وربيع ٦٨.

٤- الخلفية والمواضيع الرئيسية

تعبِّر الآية ٢: ١٥ بوضوح عن موضوع الرســالة: «اجتهد أن تقيم نفســك لله مزكّى عاملاً لا يخزى مفصّلاً كلمة الحق بالاســتقامة». في هذه الرســالة، تبرز أهمية تحمّل المسؤولية والســلوك على صعيد شخصيّ، بعكس تيموثاوس الأولى حيث التشديد على السلوك الجماعي. وبإمكاننا أن نوجز هذا الموضوع كالتالي: "المسؤولية فردية في زمن الإخفاق الجماعي".

تتحدّث هذه الرســالة عن إخفاق جماعي هائل ضمن صفوف الكنيســة الاسمية. لقد انحرفت عن الإيمان وعن الحق. فكيف يؤثّر هذا في المؤمن الفرد؟ هل يُعفى من مسؤولية السعي إلى التمسّك بالحق والعيش في حياة التقوى؟ تجيب تيموثاوس الثانية صراحة عن هذا: **كلاّ**. «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكّى...».

إن حالة الشــاب دانيآل في بلاط بابل (دا ١) توضّح لنا هذا. كان نبوخذنصر قد ســباه وآخرين معه إلى بابل، وذلك بســبب شرّ الإسرائيليين المزمن. وهكذا حُرموا مختلفَ المظاهر الخارجية للديانة اليهودية: الذبائح، وخدمة الكهنوت، والعبادة في الهيكل... الخ. وكان ســيوضع حدّ لهذه جميعها عندما ســتخرب أورشليم بعد عدة سنوات من هذا السبي، وستُسبى الأمّة برمّتها. إذًا، هل قال دانيآل في نفسه: "يجوزُ لي أنا أيضًا أن أنسى الشريعة والأنبياء، وأتكيّف مع العادات، والمقاييس، والآداب الســائدة هنا في بابل؟". إنّما يدوّن لنا التاريخ الجواب اللامع والمشــرق من خلال حياة الإيمان الرائعة التي عاشها هذا الشاب في ظروف معاكسة جدًا.

وهكذا أيضًا، فإن رســالة تيموثاوس الثانية تتوجّه إلى المؤمن الفرد الذي يجد أن الشــهادة الجماعية للكنيســة في أيامه قد ابتعدت عمّا تميّز به العهد الجديد في بدايته من بساطة وقداسة. فالمسؤولية ما تزال تقع على كل مؤمن لكي «يعيش بالتقوى في المسيح يسوع» (٢تي٣: ١٢).

التقسيم

التفسير

١ـ التحيَّة التمهيديّة (١:١-٥)

١:١ في بداية الرسالة يقدّم بولس نفسه بصفته **رسول يسوع المسيح**. فالرب الممجَّد هو الذي كلّفه القيام بمهمة خاصة. هذا التعيين لم يحصل من الناس أو بواسطة أحد بل **بمشيئة الله** مباشرة. كذلك يذكر بولس عن رسوليته أنها **لأجل وعد الحياة التي في يسوع المسيح**. فالله وعد بأن كل من يؤمن **بيسوع المسيح** يحصل على **الحياة** الأبدية. كانت دعوة بولس إلى أن يكون **رسولاً** منسجمة مع هذا **الوعد**. وفي الواقع، لولا هذا الوعد، لما برزت الحاجة إلى رسول نظير بولس.

وبحسب الصياغة التي عرضها فاين *Vine* فقد "تمّ هذا بموجب القصد الإلهي بأن الحياة التي كانت في المسيح يسوع في الأزل، يجب أن **تُعطى لنا**. وتماشيًا مع هذا القصد، كان ينبغي أن يصبح بولس رسولاً".

يوضح ف.بول فلنت *V. Paul Flint* الاقتباسات الخمسة المعلّقة بالحياة في هذه الرسالة وهي: وعد الحياة (١: ١)؛ تقديم الحياة (١: ١٠)؛ الاشتراك في الحياة (٢: ١)؛ نمط الحياة (٣: ١٢)؛ قصد الحياة (٤: ١).

١: ٢ مذكور عن تيموثاوس في هذا العدد أنه **الابن الحبيب**. ولا يمكن أن نبرهن، بشكل قاطع، أن تيموثاوس اهتدى بواسطة خدمة بولس. فأول مقابلة لهما يدونّها الكتاب المقدس هي في أعمال ١٦: ١، حيث يُذكر عن تيموثاوس أنه كان في ذلك الوقت تلميذًا، أي قبل أن جاء بولس إلى "لسترة". وعلى كل حال، كان الرسول

ينظر إليه **كابن حبيب** في الإيمان المسيحي.

تتضمّن تحية بولس **النعمة، والرحمة، والسلام**، كما هي الحال في تيموثاوس الأولى. وكنّا قد أشرنا في تفسير تيموثاوس الأولى إلى أن بولس كان، في معرض كتابته إلى الكنائس، يتمنّى لها النعمة والسلام، وذلك على نحو مميّز. ولكن، عندما يكتب إلى تيموثاوس، فإنه يضيف الكلمة **رحمة**. اقترح جي كنج *Guy King* أنَّ هنالك حاجة إلى النعمة في كل خدمة، وإلى الرحمة في كل إخفاق، وإلى السلام في كل ظرف. وقال آخر أيضًا: "النعمة للعديم القيمة، والرحمة للعديم القوة، والسلام للعديم الراحة". ويقدّم هيبرت *Hiebert* **التعريف التالي بالرحمة**: "إنها محبة الله العفوية التي تدفعه من ذاته ليتعامل بالعطف والحنان مع البؤساء والمحزونين".

إن هذه البركات تجرى من عند **الله الآب والمسيح يسوع ربنا**. وهنا أيضًا نجد أن بولس يكرم الابن تمامًا كما يكرم الآب.

١ : ٣ من ثم يقوم بولس، بموجب نمطه المميّز بتقديم الشكر. فعندما نقرأ هذا، علينا أن نتذكّر أنه كان يكتب من سجن روماني. لقد سُجن من جراء كرازته بالإنجيل، وكان يُعامل كمجرم عادي. لقد عمدت الحكومة الرومانية إلى قمع الإيمان المسيحي، وعلى هذا الأساس لقي العديد من المؤمنين مصرعهم. فعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة، استهلّ بولس رسالته إلى تيموثاوس بالعبارة "إني أشكر الله".

أصبح الرسول، بعد اهتدائه، يعبد الله **بضمير طاهر**، وذلك على غرار **أجداده** اليهود. لم يكن هؤلاء الأسلاف مسيحيين، إلاّ أنهم كانوا يؤمنون بالله الحي. كانوا يعبدونه ويسعون لخدمته. كانوا يتمسّكون «برجاء قيامته الأموات». كما أشار بولس في أعمال ٢٣: ٦. من أجل ذلك، كان باستطاعته أن يضيف في أعمال ٢٦: ٦، ٧: «والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذي صار من الله لآبائنا. هذا الوعد بالقيامة الذي يرجو أسباطنا الاثنا عشر نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهارًا».

وهكذا كان باستطاعة بولس أن يتحدث عن خدمته للرب على أنها بحسب مثال أسلافه. إن فعل **العبادة** هنا يتضمّن مفهوم الولاء والإخلاص. لقد اعترف بالله الحقيقي.

من ثم يتكلّم بولس عن تذكّره تيموثاوس بلا انقطاع **في صلواته ليلاً ونهارًا**. ففي كل مرة كان الرسول العظيم يتحدث إلى الرب بالصلاة، كان يتذكر زميله الشاب المحبوب، وهكذا يرفع اسمه أمام عرش النعمة. كان بولس يعلم بأن زمن خدمته كان يُشرف بسرعة على الانتهاء. وكان يعلم بأن تيموثاوس سيبقى وحده، بحسب المفهوم البشري، ليكمل شهادته للمسيح. كان يعلم الصعوبات التي ستواجهه، من أجل هذا صلّى باستمرار ذاكرًا هذا الشاب المحارب في سبيل الإيمان.

١ : ٤ كم ينبغي أن يكون تيموثاوس قد تأثّر عند قراءته هذه الكلمات. كان عند بولس، بحسب تعبير مول *Moule*، "حنين المسافرين" إلى **رؤية** تيموثاوس. وكان هذا، ولا شك، علامة لمحبة خاصة ولتقدير خاص، كما أنّ العبارة تتحدث بفصاحة عن كياسة بولس وحنانه وتواضعه.

ربما انفجر تيموثاوس بالبكاء عندما افترقا لآخر مرة. تركت **دموعه** هذه تأثيرًا عميقًا في زميله الشيخ. يقترح هيبرت أن هذا حصل عندما قام رجال الشرطة أو الجنود

الرومان "بسلخ بولس عنه". لم يستطع بولس أن ينسى هذا المشهد. إنه لا يوبّخ تيموثاوس على **هذه الدموع**، كما لو أنها لا تليق بالرجال، أو كأن لا مكان للمشاعر في المسيحية. لقد اعتاد جويت *J.H. Jowett* أن يقول: "لا تقدر القلوب الخالية من الدموع على أن تذيع أخبار آلام المسيح. عندما تفقد عاطفتنا إحساسها، لا يعود بوسعنا أن نكون خدام آلام المسيح".

١ : ٥ لقد تذكّر بولس، بطريقة أو بأخرى، الإيمان **العديم الرياء** الذي في تيموثاوس. كان إيمانه مُخلصًا حقيقيًا، ولا يلبس أي قناع.

لكن تيموثاوس لم يكن أوّل من اختبر الخلاص في عائلته. وبحسب الظاهر، كانت **جدته لوئيس** اليهودية قد سمعت الأخبار السارة عن الخلاص وقبلت الرب يسوع بوصفه المسيّا. كما أن ابنتها أفنيكي، وهي أيضًا يهودية (أع١٦: ١)، أصبحت مسيحية. وبهذا الشكل، تمكّن تيموثاوس من تعلّم الحقائق العظمى للإيمان المسيحي، وبات يمثّل الجيل الثالث من الذين وثقوا بالمخلّص في هذه العائلة. لا يذكر الكتاب المقدس أي شيء عن كون والد تيموثاوس قد اختبر الخلاص أم لا.

ومع أنه لا يمكن الحصول على الخلاص من الأهل المؤمنين بالوراثة، يصحّ أن نجزم قائلين إن الكتاب المقدس يحتوي على "مبدأ عائلي". فالله، بحسب الظاهر، يحبّ أن يخلّص عائلات بجملتها. وهو لا يريد ان يبقى أي فرد منها خارج دائرة الخلاص.

لاحظ كيف قيل في الإيمان إنه **سكن في لوئيس وفي أفنيكي**. لم يكن عندهما كزائر عابر، بل كمقيم دائم فيهما وبولس كان **مؤمنًا** بأن هذه هي الحال مع تيموثاوس **أيضًا**. إنه إيمان حقيقي ينبغي على تيموثاوس أن يحتفظ به على الرغم من كل التجارب التي قد تواجهه من جرّائه.

٢. توجيهات لتيموثاوس (١: ٦ – ٢: ١٣)

أ. للعيش بإخلاص (١: ٦-١٨)

١ : ٦ يحث الرسول هنا تيموثاوس على أن **يُضرم موهبة الله التي فيه**، وذلك في ضوء ما اتّسمت به خلفيته العائلية من تقوى. لا نعلم ما هي **موهبة الله** هذه. ينظر إليها بعضهم على أنها الروح القدس، فيما يعتبر آخرون أن المقصود هنا هو مهارة خاصة منحه إياها الرب لتتميم شكل من أشكال الخدمة المسيحية، مثلاً: موهبة كونه مبشرًا، أو راعيًا، أو معلمًا. ويبدو واضحًا أن تيموثاوس قد دُعي إلى الخدمة المسيحية وقد مُنح تأهيلاً خاصًا؛ فجاءه التشجيع هنا على أن يضرم هذه **الموهبة** لتُصبح لهبًا حيًا. عليه ألاّ يفشل من جراء الإحباط السائد، وألاّ يصبح محترفًا في خدمة الرب فيقبع في رتابة مريحة. ولكن، حري به أن يهتم باستخدام موهبته أكثر فأكثر، وذلك على قدر ما تزداد الأيام ظلامًا.

وهذه الموهبة كانت في تيموثاوس **بوضع يدي** الرسول. يجب عدم الخلط بين هذا الأمر وخدمة الرسامة التي تمارس في أيامنا في الأوساط الإكليركية. إنها تعني هنا ما تقوله تمامًا: أي أن تيموثاوس حصل فعلاً على هذه **الموهبة** في اللحظة التي فيها وضع بولس **يديه** عليه، إذ كان الرسول هو القناة التي بواسطتها مُنحت الموهبة.

والسؤال الذي يبرز فورًا هو: "هل يحصل هذا في أيامنا؟". الجواب هو "لا". إن القدرة على منح موهبة بوضع اليدين قد أعطيت لبولس بصفته رسول يسوع المسيح. وبما أنه لم يعد عندنا رسل بهذا المعنى عينه في

أيامنا، بات من غير الممكن أن تُجرَى معجزات رسولية.

يجب درس هذا جنبًا إلى جنب مع تيموثاوس الأولى ١: ١٨، ٤: ١٤. فبعد أن نضع هذه الأعداد معًا، نحصل على تسلسل الأحداث التي كما عبّر عنه فاين *Vine*. لقد حصل بولس، من خلال النبوّة، على إرشاد بشأن تيموثاوس إلى أنه مُقام لخدمة معيّنة. إن العمل الرسمي الذي قام به الرسول جعل تيموثاوس يحصل على موهبة من الرب. وإن الشيوخ وافقوا على ما فعله الرب، وذلك بوضع أيديهم، لم يكن هذا التصرف الأخير كعمل رسامة لمنح موهبة أو منصب كنسي.

أو كما يلخّص ذلك ستوك *Stock*: "جاءت الموهبة (بواسطة) يدي بولس، لكن (مع) أيدي المشيخة".

١ : ٧ يغتنم بولس، فيما كان يواجه احتمال الاستشهاد، الفرصة ليذكّر تيموثاوس بأن **الله لم يعطنا روح الفشل** أو الجبن. فلا مجال للخوف ولا للخجل.

لكن الله أعطانا روح **القوة**. فالقوة غير المحدودة هي لحسابنا. إن الروح القدس يؤهّل المؤمن لكي يخدم بشجاعة، وليحتمل بصبر، وليتألم بانتصار، وإذا دعت الحاجة، ليموت ميتة مجيدة.

والله منحنا أيضًا روح **المحبة**. إن محبتنا لله هي التي تطرح الخوف جانبًا، وتجعلنا مستعدّين لنضحّي بنفوسنا للمسيح، مهما كان الثمن. كما أن محبتنا للناس هي التي تجعلنا مستعدّين لنحتمل شتى أنواع الاضطهادات، ونردّ عليها بلطف.

والله، أخيرًا، وهبنا روح **النصح**، أو الانضباط. أمّا الترجمة الإنجليزية، فقد أوردت العبارة بصورة "سلامة العقل". هذه العبارة لا تفي بالغرض تمامًا، فقد تدلّ ضمنًا على أنه ينبغي على المسيحي أن يكون سليم العقل في كل الأوقات والظروف، وخاليًا من أية اضطرابات نفسية أو أية أمراض عقلية أخرى. وغالبًا ما أُسيء استخدام هذا العدد للتعليم بأن المسيحي الذي يعيش قريبًا من الرب لا يمكنه أبدًا أن يُبتلى بأي شكل من أشكال الأمراض النفسية. هذا التعليم ليس كتابيًا. إن العديد من الأمراض العقلية، من الممكن ردّها إلى ضعفات متأصلة، فيما قد تكون سواها نتيجة لحالة جسدية معيّنة، لا علاقة لها، على أي شكل، بحالة الشخص الروحية.

ما يعلّمه هذا العدد هو أن الله منحنا روح انضباط أو سلطةٍ على نفوسنا. علينا أن نكون حكماء فلا نتصرّف بتهوّر، أو بتسرّع، أو بحماقة، ومهما قست ظروفنا، علينا أن نبقى نحكم على الأمور باتزان، ونتصرّف بصحو.

١ : ٨ دعي تيموثاوس في هذا العدد إلى ألاّ **يخجل**. وفي العدد ١٢، يذكر بولس عن نفسه أنه لا يخجل. وأخيرًا، في العدد ١٦، نقرأ عن أنيسيفورس أنه لم يخجل.

في ذلك الوقت، كانت الكرازة بالإنجيل تُعتبَر أشبه بجريمة. وكان الاضطهاد من نصيب الذين سعوا إلى تأدية الشهادة للمسيح علنًا. لكن هذا يجب ألاّ يروّع تيموثاوس. عليه ألاّ **يخجل** بالإنجيل، مع أنه يتضمّن احتمال آلام. ولا داعيَ إلى أن **يخجل** أيضًا بالرسول بولس المسجون. لقد سبق لبعض المسيحيين أن ابتعدوا عنه قبلاً. كانوا يخشون، ولا شك، أن يقودهم تشبُّههم به إلى مكابدة الاضطهاد وربما الموت.

طُلب إلى تيموثاوس أن يشترك في **احتمال المشقات** التي ترافق **الإنجيل**، وأن يحتملها **بحسب قوة الله**. عليه ألاّ يحاول تجنّب أي شكل من العار قد يرتبط بالإنجيل، بل بالحري ينضمّ إلى بولس في احتمال مثل هذا العار.

١: ٩ كان الرسول يشجّع تيموثاوس على أن يكون غيورًا (ع٦، ٧) وشجاعًا (ع٨). أمّا في هذا العدد، فيوضّح بولس معقولية هذا الموقف؛ وهذا يكمن في معاملات الله المدهشة لنا بالنعمة. أولاً، لقد **خلّصنا**؛ وهذا يعني أنه أنقذنا من عقاب الخطية. وهو ينقذنا باستمرار من سلطة الخطية؛ كما أنه سيقوم في يوم مُقبل بإنقاذنا من وجود الخطية ذاتها. لقد حرّرنا أيضًا من العالم ومن الشيطان. **كما أن الله دعانا دعوة مقدسة**. لم يخلّصنا من الشر وحسب، بل منحنا كل البركات الروحية في السماويات في المسيح يسوع. ففي أفسس ١-٣، وخاصة ١، وصف بشيء من الدقة لهذه الدعوة المقدسة التي صارت من نصيب المسيحي. فهناك نتعلّم كيف أننا مختارون، ومعيّنون، ومتبنّون كأولاد، ومقبولون في المحبوب، ومفديون بدمه، ومسامحون، ومختومون بالروح القدس، ومزوّدون بعربون ميراثنا (وبالإضافة إلى هذه الدعوة المقدسة، لدينا دعوة عُليا ـ في٣: ١٤، ودعوة سماوية ـ عب٣: ١).

لم نحصل على هذا الخلاص وعلى هذه الدعوة **بمقتضى أعمالنا**. وبكلمة أخرى، لقد نلناهما بنعمة الله. وهذا يعني أننا لم نكن نستحقّهما، بل كنّا نستحق عكس ذلك تمامًا. لم يكن بوسعنا كسبهما؛ ولا سعينا في أثرهما. لكن الله هو الذي منحنا إيّاهما مجانًا، ومن دون أي شرط أو ثمن.

ثم تأتي العبارة **بمقتضى القصد والنعمة**، لتُلقي المزيد من الأضواء على هذا العدد. فلماذا أحب الله خطاة فجّارًا بهذا المقدار حتى إنه أرسل ابنه الوحيد ليموت عنهم؟ لماذا يكون مستعدًّا لهذه التضحية الثمينة ليخلّصهم من جهنم وليأتي بهم إلى السماء حتى يتسنى لهم أن يكونوا معه في الأبدية؟ إن الجواب الوحيد المعقول هو: **بمقتضى القصد والنعمة**. إن السبب لعمله لا يكمن فينا، بل يكمن بالحري في قلبه العظيم المملوء محبة. لقد أحبّنا لأنه أحبّنا!

إن عطفه هذا علينا أُعطي لنا في **المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية** (في الأزل قبل الزمان). وهذا يعني أن الله كان في الأزل قد دبّر خطة الخلاص العجيبة هذه. لقد دبّر أن يخلّص الخطاة المذنبين بواسطة العمل البديلي الذي تمّمه ابنه الحبيب. وقرّر أن يمنح الحياة الأبدية لكل من يَقبَل يسوع المسيح ربًّا ومخلصًا. إن الوسيلة التي نخلص على أساسها، تم ترتيبها ليس قبل أن نولد وحسب، بل أيضًا في الأزل قبل أن كان الزمان.

١: ١٠ إن الإنجيل عينه الذي وُضِعت خطّته في الأزل، **أُظهر** في الزمن. لقد أُظهر **بظهور مخلّصنا يسوع المسيح**. فالرب يسوع كان إبّان تجسده قد أذاع جهارًا البشارة المختصة بالخلاص. لقد علّم الناس أنه ينبغي أن يموت، وأن يُدفَن، ثم يقوم من بين الأموات، حتى يتسنّى لله أن يخلّص الخطاة الفجّار بطريقة تُناسب برّه تعالى.

لقد **أبطَل الموت**. لكن كيف يكون هذا، مع علمنا أن الموت ما يزال مألوفًا جدًّا في العالم؟ المقصود هنا هو أنه أبطل مفعول الموت. فالموت، قبل قيامة المسيح، كان أشبه بطاغية شرّير متسلّط على الناس، كان عدوًّا يخشاه الجميع؛ وهذا الخوف من الموت استعبد الناس. لكن قيامة الرب يسوع هي ضمانة بأن الذين يثقون به جميعهم، سوف يقومون أخيرًا من الموت ولا يسود الموت عليهم بعد ذلك مرة أخرى. فبهذا المعنى، أبطل يسوع الموت. لقد نزع منه شوكته. وبات الموت الآن رسولاً من الله يأتي بنفس المؤمن إلى السماء. إنه خادمنا لا سيّدنا!

ولم يبطل الرب يسوع الموت، فحسب، بل **أنار أيضًا الحياة والخلود بواسطة الإنجيل**. ففي زمن العهد القديم، كان لدى معظم الناس مفهوم مُبهم وغامض عن الحياة بعد الموت. كانوا يتحدّثون عن الأحبّاء الذين انتقلوا من هذا العالم على أنهم في الهاوية، أي ببساطة في الحالة غير المنظورة للأرواح المنتقلة. كان الرجاء السماوي نصب أعينهم، إلاّ أنهم لم يكونوا بشكل عام يفهمونه بوضوح.

ومنذ مجيء المسيح، أصبح لدينا نور أعظم حول هذا الموضوع. مثلاً، نعرف أنه عندما يموت المؤمن، تنطلق روحه لتكون مع المسيح، وذلك أفضل جدًّا. إنه متغرّب عن الجسد، لكنه مستوطن عند الرب. إنّه يدخل إلى ملء الحياة الأبدية.

لم **يُنِر المسيح الحياة** وحسب، بل أنار أيضًا **الخلود**. يشير **الخلود** إلى قيامة الجسد. فعندما نقرأ في كورنثوس الأولى **١٥ : ٥٣** كيف أن «هذا الفاسد لا بدّ أن يلبس عدم فساد». نعرف أنه حتى لو جُعل هذا الجسد في القبر لكي يعود إلى التراب، فعند مجيء المسيح، سيقوم هذا الجسد عينه من القبر ويتشكّل ليصبح جسدًا ممجّدًا شبيهًا بجسد الرب يسوع نفسه بعد قيامته. لم تكن هذه المعرفة عند قدّيسي العهد القديم. لكنها أظهرت لنا بظهور مخلّصنا يسوع المسيح.

١ : ١١ لقد جُعل بولس كارزًا ورسولاً ومعلّمًا للأمم بقصد عرض هذا الإنجيل المجيد للناس، **فالكارز** هو الشخص المكلّف إذاعة رسالة عَلنًا. **والرسول** هو الذي حصل على إرسالية إلهية، وقد تمّ تأهيله إلهيًا. كما أنه تُعزّز بالقوة إلهيًا. أمّا **المعلّم**، فهو الذي يلقّن الآخرين؛ يشرح الحق بأسلوب مفهوم حتى يتسنّى للآخرين أن يتجاوبوا بالإيمان والطاعة. واللفظة «للأمم» تشدّد على خدمة بولس الخاصة بغير اليهود.

١ : ١٢ كان بولس يعاني القيود والوحشة من جراء أمانته في إنجاز مهامه. لم يتردّد قطّ في عرض حق الله. لم تؤدِّ أية مخاوف على سلامته الشخصية، إلى إغلاق شفتيه. إلى هذا الوقت، وبعد أن تمّ القبض عليه وحبسه، لم يكن يراعي أي شعور بالأسف. لم يكن يخجل، ولا خجل تيموثاوس أيضًا. لم يكن بولس على يقين من جهة سلامته الشخصية، لكنه كان موقنًا تمامًا بشأن الرب الذي كان قد **آمن** به. ومع أن روما قد تنجح في قتل الرسول، فإنّ الناس يعجزون عن مسّ سيّده. كان بولس يعلم أن الرب الذي وثق به **هو قادر**. لكنه قادر على فعل ماذا؟ «إنه **قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم**» كما قال بولس. لا يوجد إجماع بين المفسّرين حول ما يقصده بولس هنا. بعضهم يعتبر أن الأمر يتعلّق بخلاص نفسه. وآخرون يظنون أن الإشارة هنا هي إلى الإنجيل. وبكلمة أخرى، أن بولس نفسه قد يلقى الموت، إلاّ أن هذا، لن يعوق الإنجيل أبدًا. فكلّما ازداد عدد مقاوميه، ازدهر الإنجيل أكثر فأكثر.

ربما يكون من الأفضل أن نتناول هذه العبارة بمفهومها الأشمل. لقد كان بولس موقنًا بأن قضيته برمّتها، كانت بين أفضل يدين. لم تكن تساوره أيّة هواجس أو شكوك، حتى عندما كان يواجه الموت. كان يسوع المسيح هو ربّه القادر على كل شيء، وهو الذي لا يجوز معه أي انكسار أو فشل، فلم يوجد أي شيء يقلقه. فخلاص بولس هو أكيد، وكذا الانتصار

النهائي لخدمته للمسيح هنا على الأرض.

في ذلك اليوم: عبارة محبَّبة على بولس. إنها تشير إلى مجيء الرب يسوع المسيح، وبخاصة إلى كرسي المسيح عندما سيتم استعراض الخدمة التي جرت لأجله، وعندما سيجازي لُطفُ الله المؤمنين على أمانتهم.

١ : ١٣ يمكن فهم هذا العدد من وجهتين. أولاً، يُشجَّع تيموثاوس على **التمسّك بصورة الكلام الصحيح**. لا يكفي أن يكون وفيًّا لحق كلمة الله وحسب، بل عليه أن يلتصق أيضًا بالتعابير عينها التي تقدِّم هذا الحق. وفي زمننا الحاضر، يوجد من يقترح أحيانًا ضرورة التخلّي عن عبارات عتيقة الطراز من مثل "الولادة الجديدة" أو "دم المسيح". يريد الناس أن يستخدموا تعابير مصقولة أكثر. ولكن ثمة خطر خبيث هنا؛ فالناس في تخلّيهم عن أسلوب التعبير الكتابي، غالبًا ما يتخلّون أيضًا عن الحقائق عينها التي تشير إليها هذه التعابير. إذًا، على تيموثاوس أن **يتمسّك بصورة الكلام الصحيح**.

وهذا العدد قد يتضمّن أيضًا فكرة أن كلمات بولس كانت كمثال أو صورة أمام تيموثاوس. فكل ما سيعلّمه تيموثاوس يجب أن ينسجم مع الخطوط العريضة التي أُعطيت له. كان على تيموثاوس عند تتميمه خدمته، أن يفعل هذا **بالإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع**. لا يعني الإيمان الثقة وحسب، بل أيضًا **المحبة** لإخوتنا وأخواتنا، وللبشر الهالكين حوالينا.

١ : ١٤ «**الوديعة الصالحة**» تشير إلى الإنجيل. لقد استُودع بولس، أو أؤتمن على، رسالة المحبة الفادية. لم يُطلَب إليه أن يزيد عليها ولا أن يطوِّر فيها بأي شكل من الأشكال. فمسؤوليته هي أن يحفظها **بالروح القدس الساكن فينا**. كان بولس، عند كتابته هذه الرسالة، يعي تمامًا الابتعاد الساحق عن الإيمان، والذي كان يهدّد الكنيسة. فالهجومات ستُشَنّ على الإيمان المسيحي، وذلك من جهات مختلفة. لذلك دُعي تيموثاوس إلى أن يبقى أمينًا لكلمة الله. إنما لم يكن عليه أن يفعل ذلك بقوّته الذاتية. بل إنّ الروح القدس الساكن فيه سيزوّده بكل ما يحتاج إليه في هذه المهمة.

١ : ١٥ وفيما كان الرسول يفكّر في الغيوم الدكناء التي كانت تتلبّد فوق الكنيسة، تذكّر كيف أن المسيحيين **في آسيا ارتدّوا عنه**. كان تيموثاوس يعرف تمامًا ما يقصده الرسول هنا، ذلك لأنه كان ساكنًا، على الأرجح، في أفسس عند وقت كتابة هذه الرسالة.

ويُرجَّح أن المسيحيين في آسيا كانوا قد قطعوا علاقاتهم ببولس عندما بلغهم نبأ حبسه. لقد أهملوه في الوقت الذي فيه كان بأمسّ حاجة إليهم. ولعل السبب في ذلك هو خشيتهم على سلامتهم الشخصية. فالحكومة الرومانية كانت تراقب جميع الذين كانوا يحاولون نشر الإيمان المسيحي. وكان الرسول بولس من مشاهير ممثّلي المسيحية. وأي من يتجرأ على الاحتكاك به جهارًا، يتمّ وسمه على الفور كمن يتعاطف مع القضية.

لا يوجد أي ذكر، ولا حتى أي استنتاج، أن هؤلاء المسيحيين قد تركوا الرب أو الكنيسة. إلاّ أن تركهم بولس في ساعة المحنة هذه، كان ضربًا من الجبن ومن عدم الأمانة.

لعل **فيجلّس وهرموجانوس** كانا من القادة في حركة الانفصال عن بولس. وعلى كل حال، فقد جلبا على أنفسهما عارًا وازدراء خالدين، وذلك لرفضهما حمل

عار المسيح من خلال الشركة مع خادمه. إن تعليق جي كنج *Guy king* في هذا المجال هو "أنه لم يكن بوسعهما فعل أي شيء بالنسبة إلى بشاعة اسميهما، لكن هذا الأمر كان واردًا لجهة خُلقهما البشع".

١ : ١٦ ثمة مدرستان فكريتان في ما يتعلق **بأنيسيفورس**. فبعضهم يظنّون أنه أيضًا تخلّى عن بولس، الأمر الذي دفع الرسول إلى الصلاة من أجله لكي يعطيه الرب أن يجد رحمة. وآخرون يعتبرون أنه ذُكر هنا كاستثناء مفرّح عن أولئك الذين سبق أن وصفهم الرسول لتوّه. وفي اعتقادنا أن الرأي الأخير هو الصحيح.

يطلب بولس أن **يعطي الرب رحمة لبيت أنيسيفورس**. والرحمة، بحسب متى ٥ : ٧، هي مكافأة الذين كانوا رحماء. لا نعرف تمامًا كيف استطاع أنيسيفورس أن يريح بولس. ربما أتى ببعض الطعام واللباس إلى السجن الروماني الرطب والمظلم. وعلى كل حال، **لم يخجل** بأن يقصد بولس في السجن، ولم تمنعه أية اعتبارات تتعلّق بسلامته الشخصية من مساعدة صديق له وقع في ضيق.

عبّر جويت *Jowett* عن هذا بشكل رائع قائلاً:

> يعرض علينا الرسول سمة مميّزة جميلة في خُلق أنيسيفورس بقوله: «لم يخجل بسلسلتي». وغالبًا ما تعمل هذه السلسلة على حصر دائرة الأصدقاء، فسلسلة الفقر تبعد الكثيرين عن الفقير، وكذا أيضًا سلسلة عدم الشعبية. فعندما يكون الإنسان مشهورًا جدًا، يكثر عندئذٍ عدد أصدقائه؛ لكن ما إن يبدأ يُثقّل بسلسلة حتى يميل أصحابه إلى التخلّي عنه. ولكنّ خدّام النسيم العليل في الصباح يهوون المجيء إلى ظلال الليل. إنه يسرّهم أن يخدموا في مناطق الحرمان، وحيث القيود تكون الأثقل على النفس. «لم يخجل بسلسلتي»، كانت هذه السلسلة في الواقع كالإغراء؛ لقد منحت أنيسيفورس سرعة في الخطوات وشعورًا بالإلحاح بالنسبة إلى خدمته.

أحيانًا أُسيء استخدام هذا العدد لدعم فكرة رفع الصلوات لأجل الموتى. والحجة هنا هي أن أنيسيفورس كان قد مات عندما كتب بولس هذه الكلمات، وأن بولس كان يسأل الله أن يُظهر له رحمة. لا توجد أية إشارة، لا من قريب ولا من بعيد، إلى أن أنيسيفورس كان قد مات في ذلك الوقت. إن مشايعي هذا الرأي هم ثرثارون كسالى يتمسّكون بقشّة لدعم ممارسة غير كتابية.

١ : ١٧ عندما كان أنيسيفورس **في رومية**، كان أمامه ثلاثة خيارات على الأقل. أولاً، كان بوسعه أن يتجنّب أي اتصال بالمسيحيين. ثانيًا، كان باستطاعته أن يلتقي المؤمنين سرًّا. أخيرًا، كان بمقدوره أن يعرّض نفسه للخطر بشجاعة إذ يزور بولس في السجن، وهذا سيجعله يواجه السلطات الرومانية مباشرة. لقد اختار الاحتمال الأخير، وذلك لذكره الأبدي. **لقد طلب بولس بأوفر اجتهاد فوجده**.

١ : ١٨ يصلّي الرسول لأجل هذا الصديق الوفي لكي **يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم**. الرحمة هنا وردت بمعنى مكافأة ومجازاة. **ذلك اليوم**، كما أسلفنا، هي عبارة تشير إلى الوقت الذي فيه ستُمنح المكافآت، إلى كرسي المسيح.

وفي ختام هذه الفقرة، يذكّر الرسول بولس تيموثاوس بأن أنيسيفورس كان قد خدم بولس في **أفسس** بطرق عديدة ومختلفة.

ب. للاحتمال (٢: ١-١٣)

٢: ١ أن يتقوّى بالنعمة التي في المسيح يسوع تعني أن يكون شجاعًا بفضل القوة التي تؤمّنها له هذه **النعمة**، أي أن يعيش للرب بأمانة على أساس الإمكانية غير المستحقّة التي تأتي من الاتحاد به.

٢: ٢ ينبغي لتيموثاوس لا أن يقوّي نفسه وحسب، بل أن يهتم أيضًا بتقوية **الآخرين**. إنه مسؤول أن ينقل ما تسلّمه من الرسول من تعاليم موحى بها. لقد أوشكت خدمة بولس على الانتهاء. كان قد علّم تيموثاوس بأمانة، وذلك في محضر **شهود كثيرين**. كما أن فرصة الخدمة المتاحة لتيموثاوس ستكون قصيرة في أحسن أحوالها. وبذلك يترتّب عليه هو أيضًا أن ينظّم خدمته بشكل يُعدّ معه آخرين لمتابعة العمل كمعلّمين.

هذا العدد لا يدعم فكرة التسلسل الرسولي. كما أنه لا يشير إلى الممارسة الحاضرة المتعلّقة برسامة الخدّام. إنه يتضمّن بالحري توجيه الرب إلى الكنيسة لجهة ضرورة تأمين سلسلة من المعلمين الأكفاء.

غالبًا ما ذُكر أن هذا العدد يشتمل على أربعة أجيال من المؤمنين، وذلك على الشكل التالي:

١- الرسول بولس.

٢- تيموثاوس والشهود الكثيرين.

٣- الأناس الأمناء.

٤- الآخرين.

يشدّد الكتاب المقدس على أهميّة أن يتحمّل كل مؤمن مسؤولية الكرازة. فإذا قام كل مؤمن بتأدية دوره، فمن الممكن تبشير العالم خلال جيل واحد. إلاّ أنه يبقى مجرّد افتراض، وذلك في ضوء فساد الإرادة البشرية، و"التبشير" المنافس الذي تقوم به ديانات العالم وعباداته المختلفة، بالإضافة إلى عوائق أخرى. ولكن، من الناحية الإيجابية، ثمة شيء واحد أكيد وهو أنه بإمكان المسيحيين أن يعملوا أفضل بكثير ممّا تبيّنه الوقائع حتى الآن.

لاحظ كيف ينبغي أن **يُودِع** تيموثاوس الحق **أُناسًا أمناء**، أي رجالاً مؤمنين وأهلاً للثقة. وهؤلاء الرجال يجب أن يكونوا أكفاء أن **يعلّموا آخرين**. وهذا يفترض شيئًا من الجدارة في ما يختص بخدمة التعليم.

٢: ٣ غالبًا ما أشير إلى أن بولس يستعين بمجموعة غنية من التشابية لوصف تيموثاوس في هذا الفصل: ١-ابن (ع١)؛ ٢-جندي (ع٣، ٤)؛ ٣-مجاهد (ع٥)؛ ٤-حرّاث (ع٦)؛ ٥-عامل (ع١٥)؛ ٦-إناء (ع٢١)؛ ٧-خادم أي عبد (ع٢٤).

على تيموثاوس بصفته **جنديًا ليسوع المسيح**، أن يحتمل **الآلام والمشقات**. (راجع ٢كو١١: ٢٣-٢٩ للحصول على لائحة بالمشقات الكثيرة التي عاناها بولس نفسه).

٢: ٤ الجندي المذكور في هذا العدد هو منخرط في خدمة فعلية، وليس هذا فحسب، بل هو في خضمّ المعركة. وما من جندي يعيش هذه الظروف الصعبة ويرتبك بأعمال الحياة

هل يعني هذا أنه لا يحقّ لكل من هو في خدمة الرب أن يشترك أيضًا في أعمال دنيوية؟ طبعًا يحقّ له، فبولس نفسه كان يعمل كخيّام فيما كان يكرز بالإنجيل ويغرس الكنائس. وهو يشهد كيف أن حاجاته خدمتها يداه.

التشديد هنا هو على الفعل **يرتبك**. على الجندي ألاّ يسمح لأمور الحياة العادية بأن تصبح هدف حياته. مثلاً، عليه ألا يعيش بقصد الحصول على الطعام

واللباس. إن خدمة المسيح هي التي ينبغي، بالحري، أن تحتلّ الصدارة، فيما تكون أمور هذه الحياة في المؤخرة. يقـول كلّي *Kelly*: "إن الارتبـاك بأعمال الحياة يعني، بالحقيقـة، التخلّي عـن الانفصال عن العـالم، إذ نقوم بدورنا في شؤونه الخارجية كشركاء مخلصين له".

إن **الجنـدي** في الخدمة يبقـى متأهّبًـا لتلقّي أوامر القيادة، وشوقه أن **يرضي من جنّده**. إن الرب هو الذي جنّـد المؤمن. فمحبتنا له يجب أن تسـاعدنا على عدم التعلّق بأمور هذا العالم.

٢: ٥ تتبدّل الصورة الآن إلى عدّاء **يجاهد** في المباريات. فعليه، لكي يحصل على المكافأة، أن يطيع قوانين المباراة. وهكـذا هي الحال في الخدمة المسـيحية. فكثيرون هم الذين يسقطون قبل بلوغهم نقطة الوصول على اعتبار أنهم غير جديرين، ولأنهـم لم يحافظوا على خضوعهم لكلمة الله بشكل لا يمازجه الشك.

إن أولى القوانين المتعلقة بالخدمة المسـيحية هي أن يُحسـن المسيحي ضبط نفسه (١كو٩: ٢٧). وثانيها، عليه ألاّ يحارب بواسطة الأسلحة الجسدية بل الروحية (٢كـو١٠: ٤). من ثم عليه أن يحفظ نفسـه طاهرًا. ورابعًا عليه ألاّ يخاصم، بل يكون صبورًا.

قـال أحدهـم: "إن العبـارة 'مسـيحي في وقـت الفراغ' فيها تناقض. هذا لأن حياة الإنسـان يجب أن تكـون بأكملها محاولة جدّية لكي يعيش مسـيحيّته في كل لحظة وفي كل دائرة من حياته".

٢: ٦ يجب أن الحرّاث الذي يتعب يشـترك هو أولاً في الأثمـار. تنصّ مبادئ البرّ جميعهـا على أن الذي يتعب في إنتـاج الأثمار هو الذي يحقّ له أولاً الاشـتراك فيها.

وهذا من شـأنه أن يشـجّع تيموثاوس إذا ما شعر يومًا بالإحباط في عمله للرب. إن تعبًا كهذا لن يمرّ من دون مكافأة. ربما الكثيرون منهم سيشـاركون في الحصاد، إلاّ أن مـا أظهره تيموثاوس من تعـب المحبة لن يذهب سدى. حقًا، سيكون هو **أوّل** من **يشترك** في ثمر تعبه.

٢: ٧ لكن هذه الإيضاحات الثلاثة بشأن الخدمة المسيحية، تحمـل في ضمنها مدلولاً أعمـق. فتيموثاوس مدعو إلى أن يأخذهـا بعين الاعتبار ويلهج فيهـا. وإذ يتمّم هذا، يصلّي بولس لأجله لكي يعطيه الرب **فهمًا في كل شـيء**. وسيتحقق من أن الخدمة المسـيحية تشـبه الحرب، والمباراة، والحراثة. ولكل عمل مسؤولياته الخاصة به، وأيضًا مجازاته.

٢: ٨ هنا يبلغ بولس الحدّ الأقصى في سلسلة تشجيعاته للشـاب تيموثاوس. إنه يصل إلى مثال الرب يسوع، ولا مجـال بعد لأن يتقدّم إلى ما هو أسمى. إنه مثال للألم الذي يليه مجد. **اذكر يسـوع المسـيح المُقام من الأموات من نسـل داود بحسـب إنجيلي**. ليست الفكرة هنا أن يتذكّر تيموثاوس بعض الأشياء عن الرب يسوع، بل بالحري أن يتذكّر **شخصه** المبارك عينه، **المُقام من الأموات**.

وبمعنى آخـر، فهذا العدد هو أشـبه بملخّص للإنجيل الذي كرز به بولس. إن قيامة المخلّص تشكّل جوهر هذا الإنجيل. يكتب هيبرت *Heibert*: "لم تُجعل أمام تيموثاوس رؤيا يسوع المصلوب، بل رؤيا الرب المُقام" إن العبارة «**من نسـل داود**» هي تصريح بسيط أنّ يسـوع هو المسيح، من سلالة **داود**، الذي فيه تتحقّق وعود الله المسيّانية.

فتذكُّر شـخصية المخلّص وعمله باسـتمرار، هو أمر ضروري بالنسـبة إلى كل من يرغب في خدمته، ولا سـيما بالنسبة إلى الذين يواجهون الآلام والموت المحتمل. إنّ تذكُّر

كون الرب يســوع نفســه قد بلغ إلى مجد السماء من طريق الصليب والقبر يولِّد في النفس تشجيعًا عظيمًا.

٢: ٩ كان بولس مقيَّدًا في ســجن روماني من جراء كرازته بالإنجيــل المذكــور في العــدد ٨. وكان يُنظــر إليه **كمذنب**، وكمجــرد واحد مــن المجرمين. كما كان هنــاك الكثير ممّا يثبّــط العزيمة. فالحكومــة الرومانية قــررت أن تضع حدًّا لحياته، كما أن بعضًا من أصدقائه المسيحيين ارتدّوا عنه.

ولكن على الرغم من هذه الظروف المُرّة، كانت روح بولس الســعيدة تحلّق عاليًا فوق جدران السجن. إنه ينسى نظرتــه الكئيبة إلى الأمور عندما يتذكّر أن **كلمة الله لا تقيّد**. وكما قال لِنسكي *Lenski*: "قد يُكتم صوت الرسول الحي بسفك دمه، لكن ما يتكلم به ربّه من خلاله، ما يزال يجلجل في جميــع أقطار العالم. لا تقــدر كل جيوش العالم على إعاقة كلمة الله في انتشــارها، كما لا يقدرون، ولو حاولوا، على منــع المطر أو الثلــج من الســقوط (إش٥٥: ١٠، ١١)". يقول هَارفي *Harvey*:

> إن كلمة الله تتقدم بانتصار، وذلك بفضل قوة إلهية لا تُقاوَم. كما يحصل هذا حتى عندما يكون المدافعون عنها يعانون السجن والاستشهاد. الناس يموتون، لكن المسيح وإنجيله يعيشان وينتصران عبر الأجيال.

٢: ١٠ كان بولــس مســتعدًّا ليصــبر على **كل شــيء لأجل المختاريــن**، وذلــك بســبب طبيعــة الإنجيل الــتي لا تقاوَم. والمختارون هم الذيــن انتقاهم الله للخلاص الأبدي. يعلّم الكتــاب المقدّس أن الله يختار بعض الناس للخلاص، لكنه لا يذكر أبدًا أنه قد انتقى بعضًا منهم للهلاك. كل من يخلص، يخلــص على أســاس نعمة الله المطلقــة الســيادة؛ أمّا الذين يهلكون فيهلكون بمحض اختيارهم الطوعي والواعي.

لا يحــق لأحد أن يُحاجَّ الله بشــأن عقيدة الاختيار. فهذه العقيدة تســمح لله، ببســاطة، بأن يكون هو الله المتسلّط على الكون، والذي يتعامل بالنعمة، والعدل، والبرّ، والمحبــة. لا يعمل أبدًا أي أمر بظلم أو من دون لطف، لكنه غالبًا ما يُظهر نعمة غير مستحقّة البتّة.

لقد أدرك الرســول أن النفــوس تخلص من خلال آلامــه لأجــل الإنجيــل، وأن هــذه النفــوس بالذات ستشــترك ذات يــوم **بالمجد الأبدي مع المســيح يســوع**. فرؤيا الخطــاة المذنبين، وقد تخلّصوا بنعمة الله وتمجّدوا مع المسيح يسوع، كانت كافية لإلهام بولس لاحتمال كل شيء. وهنا نتذكر كلمات الترنيمة التي تقول:

لو أن نفسًا واحدة كانت هالكة
تلتقيني عند يمين الله
تمسي سمائي سماءين
في أرض عمانوئيل

٢: ١١ يعتقد بعضهم أن المقطع من العدد ١١ إلى ١٣ هو مقتبس من ترنيمة مسيحية قديمة. وعلى كل حال، فإن هــذه الأعداد تعــرض علينا، بــكل تأكيد، بعض المبادئ الثابتة التي ترتبط بعلاقة الإنسان بالرب يسوع المسيح. يكتب هيبرت *Hiebert*: "إن الفكرة الرئيسية لهذه التصريحات البليغة هي أن الإيمان في المســيح يجعل المؤمن يتشــبّه بالمسيح في كل شــيء. أمّا عدم الإيمان، بالمقابــل، فيفصل الناس، بــكل تأكيد، عنه". هذه هي المــرة الرابعة التي يذكر فيها الرســول بولــس العبارة «**صادقة هي الكلمة**» ضمن رسالتيه إلى تيموثاوس.

إن كنا قد متنا مع المسيح، فسنحيا أيضًا معه. هذا هو المبدأ الأول. وهــذا يصحّ على كل مؤمــن من الناحية الروحية، فقــد **متنا معه** في اللحظة التي آمنّا به مخلّصًا لنا. ودُفنّا معه،

وقُمنا معه من بين الأموات. مات المسيح بصفته الممثِّل لنا والبديل عنّا، وكان ينبغي أن نموت نحن من أجل خطايانا، لكن المسيح مات عوضًا عنّا. فالله يحسب أننا قد **متنا معه**، وهذا يعني أننا **سنحيا أيضًا معه** في السماء.

قد ينطبق هذا العدد أيضًا على الذين يموتون كشهداء مسيحيين. فإن الذين يتبعون الرب، بهذا الشكل، في الموت، سوف يتبعونه أيضًا في القيامة.

٢: ١٢ وبمعنى آخر، يصحّ أيضًا على المسيحيين جميعهم أنهم **يصبرون**، **وسيملكون** بالتالي **مع المسيح**. فالإيمان الحق الصحيح فيه دائمًا صفة الديمومة، وبهذا المعنى نجد أن المؤمنين جميعهم يصبرون.

ولكن، ينبغي أن نشير أيضًا إلى أنه لن يتسنى لهم جميعهم أن يملكوا مع المسيح على المستوى نفسه. فعندما سيعود الرب ليملك على الأرض، سيعود معه قدّيسوه، وسيشتركون معه في ذلك الحكم. لكن مقدار الحكم الذي سيكون من نصيب كل واحد، يتقرّر في ضوء أمانته خلال هذه الحياة الحاضرة.

إن الذين يُنكرون المسيح، سينكرهم. والمقصود هنا ليس نُكرانًا وقتيًا للمخلّص ناجمًا عن ضغط معيّن، كما حصل لبطرس، بل النكران الثابت والذي هو على سبيل العادة. وهذا ينطبق على غير المؤمن، أي الذي لم يقبل البتّة الرب يسوع بالإيمان. إن هؤلاء جميعهم سينكرهم الرب في يوم مُقبل، مهما كانوا أتقياء المظهر أو الاعتراف.

٢: ١٣ **يصف** هذا العدد أيضًا غير المؤمنين. يقدّم دَنسدايل يونج *Dinsdale Young* الشرح التالي: "لا يمكن يتضارب الله مع نفسه، فإنه يكون غير منسجم مع شخصيته إن كان يعامل الأمناء وغير الأمناء على السواء. إنه أبدًا أمين للبرّ، مهما كانت حالنا نحن".

علينا ألاّ نفسّر هذه الكلمات بمعنى أن أمانة الله تظهر في دعمه غير الأمناء. هذا غير صحيح. فإذا كان الناس غير أمناء، فلا بُدّ أن **يبقى أمينًا** مع نفسه، إذ يعاملهم على هذا الأساس. وكما يقول فان اوسترزي *Van Oasterzee*: "إن أمانته في وعيده توازي أمانته في وعوده".

٣ـ الإخلاص مقابل الارتداد (٢: ١٤ — ٤: ٨)

أ. الإخلاص للمسيحية الأصلية (٢: ١٤ـ٢٦)

٢: ١٤ على تيموثاوس أن **يذكّرهم بهذه الأمور**، أي أمور الأعداد ١١ـ١٣. لكن، من يقصد بولس بالضمير المتّصل **هم**؟ يُرجّح أنه يشير بشكل عام إلى سامعي تيموثاوس جميعهم، ولا سيّما أولئك الذين كانوا يروّجون لعقائد غريبة، وهذا واضح من القسم الباقي من العدد، حيث وُجّه التحذير للمعلمين والوعاظ **بألاّ يتماحكوا بالكلام**. يبدو أنه كان في أفسس قوم يعلّقون أهمية قصوى على معاني بعض الكلمات. وعوضًا عن أن يبنوا القديسين في حق كلمة الله، كانوا يهدمون إيمان بعض من سامعيهم.

يكتب دنسدايل يونج *Dinsdale Young* محذرًا:

> من السهل أن نصبح مهوّسين لاهوتيًا، ونحن على استعداد تام للتورّط في مسائل لا أهمية لها. فالحياة قصيرة للغاية وحافلة بالمشغوليات التي تكبّل الفكر والقلب، وتمنع نموّ الشخصية.
>
> فعندما ينتظر العالم البشارة، لا يليق بنا أن نمشي الهوينى، أو نسرع عبر طرق فرعية ضيّقة. ابقَ على الطرق العامة. كن أمينًا للحق الأسمى والأعظم. شدّد على الأمور الضرورية الأساسية، لا الهامشية والثانوية. لا تتمثل بضحايا الذّعر

في أيام شمجر وياعيل، أولئك الذين تركوا الطرق العامة شاغرة، وانطلقوا في الطرق الفرعية.

٢: ١٥ على تيموثاوس أن **يجتهد** لكي **يقيم نفسه لله مزكّى، وهكذا يركّز مجهوداته حتى يصبح عاملاً لا يخزى**. وبإمكانه أن يتمم هذا إذ **يفصّل كلمة الله بالاستقامة**. وهذه العبارة الأخيرة تعني أن يُحسن استخدام كلمة الله بشكل صحيح، مفصِّلاً إياها بكل تدقيق، أو كما عبّر عن هذا ألفورد *Alford* بالقول: "أن يُعنى في شكل سليم بمعالجة الحق بشكل كامل ومن دون تزوير".

٢: ١٦ الأقوال الباطلة الدنسة هي تعاليم خالية من التوقير، وشريرة، وغير نافعة. إنها غير مفيدة لشعب الله ويجب تجنّبها. لم يُدع تيموثاوس إلى محاربة هذه التعاليم بل إلى احتقارها، ولا حتى إلى أن يشرّفها إذ يعيرها اهتمامه.

ثمة خطر كبير من هؤلاء المعلّمين: فهم ليسوا جامدين أو راكدين. انهم دائمًا **يتقدّمون إلى أكثر فجور**. وهذا يصح على جميع أشكال الضلال. والذين يعلّمون الضلال يضيفون إليه ضلالاً بشكل مستمر. وهذا يفسّر ظاهرة المعتقدات والتصاريح الجديدة التي تصدرها باستمرار الأجهزة الدينية المضلّلة. ولا حاجة إلى القول، إنه كلّما توسعت هذه الضلالات العقائدية، **ازداد الفجور**.

٢: ١٧ إن الأسلوب الذي به ينتشر التعليم الشرير، مشبّه **بالآكلة** أو بالسرطان. ومعظمنا يعلم كيف أن هذا المرض الخبيث يمتد بسرعة إلى جميع أنحاء جسد الإنسان مخرّبًا الأنسجة. **فالآكلة** تشير إلى موت جزء من الجسد عندما يُقطع عنه ما يحتاج إليه من دم وغذاء.

وفي أمكنة أخرى من العهد الجديد، شُبّهت عقيدة الضلال والشر بالخميرة التي إذا انتشرت تؤثر، في نهاية المطاف، في الطعام كله.

يذكر الرسول اسم رجلين كانا بتعليمهما يفسدان الكنيسة المحلية. انهما **هيمينايس وفيليتس**. إنهما يأخذان مكانهما في لائحة العار عند الله، وذلك لأنهما لم يُحسنا تفصيل كلمة الحق بالاستقامة.

٢: ١٨ يعرض الرسول في هذا العدد تعليمهما المضلّ: لقد أخبروا الناس بأن **القيامة قد صارت**. وربما كانا يقصدان أنه عندما يخلص إنسان ما، ويقوم مع المسيح في جدّة الحياة، تكون هذه هي القيامة الوحيدة التي قد يتوقّعها. وبكلمة أخرى، لقد روحنوا القيامة وازدروا بفكرة قيامة حرفية للجسد من القبر. لقد اعتبر بولس أن هذا التعليم ينطوي على تهديد خَطِر لحق المسيحية.

يقول هاملتون سميث *Hamilton Smith*:

> إن كانت القيامة قد صارت، فمن المؤكد أن القديسين بلغوا النهاية وهم بعد على الأرض. وعلى أثر هذا، تكُفّ الكنيسة عن ترقّب مجيء الرب، وتفقد الحق المختصّ بمصيرها السماوي، وهكذا تتخلّى عن طبيعة كونها غريبة ونزيلة. وبفقدان الكنيسة طبيعتها السماوية، تستقر هنا على الأرض، وتأخذ مكانها كجزء من النظام يعمل على إصلاح هذا العالم وإدارة شؤونه.

لقد اكتسب هذان الرجلان اللذان **قلبا إيمان** بعض الناس قيدًا غير مستحبّ في سجلّ الله الأبدي.

٢: ١٩ وإذ يفكّر بولس في هيمينايس وفيليتس وفي تعليمهما المغلوط، يعود فيتحقق من جديد من أن أيامًا مظلمة ستأتي على الكنيسة. لقد قُبل غير المؤمنين في صفوف الكنيسة المحلية، وتدنّى مستوى الحياة الروحية

حتـى إنـه أصبح من الصعـب التمييز بين المسـيحيين الحقيقيين والذين هـم مجرّد مدّعين. فباتت المسـيحية مزيجًا، والبلبلة الناتجة مدمّرة.

في وسـط هذه الحالة، يتعزى بولس بالأمر المؤكّد أن **أسـاس الله الراسـخ قـد ثبـت**. وهذا يعـني أن كل ما يؤسسـه الله بنفسه، يُكتَب له البقاء، على الرغم من كل الانحطاط الذي يضرب الكنيسة الاسمية.

لقـد عُرضت عـدة تفاسـير للعبارة «**أسـاس الله الراسخ**». فبعضهم يقترح أن الإشارة هنا إلى الكنيسة الحقيقية. وآخرون يعتبرون أن هذا القول يتعلّق بوعد الله، أو بالإيمان المسيحي، أو بعقيدة الاختيار. ولكن ألاّ يتضّح هنا أن **أسـاس الله** يشير إلى أي شيء **يفعله الرب**؟ فإذا أرسـل كلمته؛ لا يقدر أي شـيء على أن يقف في وجههـا. قال هاملتون سميـث: "لا يمكن لأي إخفاق من جانب الإنسان أن يعطّل الأساس الذي وضعه الله، أو يمنع الله من إكمـال ما قد بدأه... إن الذين يخصّون الرب، على الرغم من كونهم مخفيّين وسط الجماعات، لا يُمكن أن يهلكوا في نهاية المطاف".

لأساس الله ختم مزدوج: جانب إلهي، وجانب آخر بشـري. فمن الناحية الإلهية، **يعلم الرب الذين هم له**. إنه **يعرفهم**، لا بمعنى التعرّف بهم وحسـب، لكن أيضًا بمعنى الموافقـة والتقدير. يقول لنسـكي *Lenski* إنه يعرفهم "على أسـاس محبة مخصّصة وفعّالة". «**وليتجنّب الإثم كل من يسـمّي اسـم المسـيح**»، هي الناحية البشرية للختـم. وبكلمـة أخرى، علـى الذين يدّعـون أنهم مسيحيون أن يبرهنوا حقيقة ادعائهم هذا، إذ يعيشون حياة القداسـة التقـوى. فعلى المسـيحي الحقيقي أن يقطع كل علاقة بما هو آثِم.

الختـم هو علامـة الملكية، كما أنه رمـز الضمانة والأمـان. إذًا، **الختـم علـى أسـاس الله يعـني ملكيته** المسـيحيين الحقيقيين، والضمانة بأن الذين وُلدوا ثانية سيبرهنون جميعهم حقيقة حياتهم الجديدة، إذ يبتعدون عن كل سلوك غير بار.

٢ : ٢٠ نفهـم من هذا الإيضاح أن **البيت** الكبير يشـير إلى "العالم المسـيحي" بشكل عام، والذي يضم مؤمنين ومدّعين، أولئـك المولودين ثانية فعـلاً، مقابل أولئك الذين هم مجرّد مسيحيين اسميين.

فالآنيـة من ذهب وفضة تشـير إلى المؤمنـين الحقيقيين. والآنية من **خشـب وخزف** لا تشـير إلى غير المؤمنين بشـكل عام، بل إلى الذين كانوا بالتحديد خدّامًا أشرارًا، وعلّموا عقائد كاذبة، من أمثال هيمينايس وفيليتس (ع١٧).

يجـب ملاحظة بعض الأمور بشـأن هـذه الأواني. فـأوّلاً، يوجد تمييز هام بـين الموادّ المصنوعـة منها هذه الأواني. وثانيًا، يوجد فرق من جهة أوجه اسـتخدامها. أخـيرًا، يوجـد تمييز بالنسـبة إلى مصيرهـا النهائي. إن الأواني من خزف وخشب سرعان ما تُطرح جانبًا، فيما يُحتفظ بتلك التي من ذهب وفضة نظرًا إلى قيمتها.

تمّ عرض عدة تفاسـير للعبارة «**وتلك للكرامة وهذه للهوان**». فبعضهم يقترح أن هذا الهوان يعني، ببساطة، كرامـة أقل، ففـي هذه الحـال، تمثّل الأوانـي جميعها المؤمنين الحقيقيين، حيثُ يُسـتعمَل بعضهم للأغراض السـامية، والآخرون للتي هي أقلّ قدرًا. أمّا آخرون، فيشـعرون بـأن الأواني **للكرامة** تشـير إلى الرجال من نحـو بولس وتيموثاوس، فيما الأواني **للهوان** تشـير إلى الرجال من نحو هيمينايس وفيليتس.

٢: ٢١ يعتمد تفسير هذا المقطع، إلى حدّ كبير، على مفهومنا للكلمة **هذه** في العبارة «**فإن طهّر أحد نفسه من هذه**».

هل تشير هذه الكلمة إلى الأواني من خشب وخزف؟ هل تشير إلى التعاليم المغلوطة التي سبق ذكرها في هذا الفصل؟ أم تشير بشكل عام إلى الرجال الأشرار؟

يبدو من الطبيعي جدًّا أن نربط الكلمة هذه بأواني الهوان. فتيموثاوس مدعو إلى أن ينفصل عن الأشرار، ولا سيما المعلمين الأشرار من أمثال أولئك الذين ذكرهم بولس: هيمينايس وفيليتس.

وبالمقابل، فإن تيموثاوس **غير** مدعو إلى أن يفارق الكنيسة الحقيقيّة؛ ولا مطلوب منه أن يترك "العالم المسيحي" بحد ذاته. فمن المستحيل أن يفعل ذلك من دون أن يتخلّى عن انتمائه إلى المسيحية، ذلك لأن العالم المسيحي يشمل الذين يدّعون أنهم جميعهم مسيحيون. ولكن المسألة هي مسألة انفصال عن الأشرار وتجنّب التلوّث بالعقائد الشريرة.

إن كان الإنسان يحفظ نفسه من العلاقات الشريرة، **فيكون إناء للكرامة**. فالله لا يمكن أن يستخدم إلاّ أواني نظيفة فقط في الخدمة المقدسة. «تطهّروا يا حاملي آنية الرب» (إش٥٢: ١١).

مثل هذا الإنسان **سيتقدّس** أيضًا، بمعنى أنه ينفصل عن الشر ليتخصّص لخدمة الله. فيكون **نافعًا للسيّد**، هذه الصفة التي يجب أن يسعى في إثرها جميع الذين يحبون الرب. أخيرًا، سيكون **مستعدًّا لكل عمل صالح**. سيكون في كل حين في متناول يدي سيّده لكي يستخدمه كيفما يشاء.

٢: ٢٢ على تيموثاوس، لا أن ينفرز عن الأشرار وحسب، بل أن يبتعد عن **شهوات** الجسد أيضًا. إن الشهوات الشبابية قد تشير، فضلاً عن الرغبات المادية، إلى شهوة المال، والشهرة، والملذات. وقد تشتمل أيضًا على الإرادة الذاتية، ونفاذ الصبر، والكبرياء، والطيش. وكما ذكرنا سابقًا، فإن تيموثاوس كان، في ذلك الوقت، في نحو الخامسة والثلاثين من عمره. إذًا، **الشهوات الشبابية** ربّما لا تعني بالضرورة تلك الشهوات التي يتميّز بها المراهقون، لكنها تتضمّن أيضًا جميع الرغبات غير المقدسة التي قد تعترض سبيل خادم الرب إذا كان شابًا، فتعمل على تحويله عن سبيل الطهارة والبرّ.

على تيموثاوس لا أن **يهرب** وحسب، بل أن **يتبع** أيضًا. فهناك الجانبان: السلبي والإيجابي.

عليه أن **يتبع البرّ**. وهذا يعني، ببساطة، أنه ينبغي أن تتميّز معاملاته مع الناس، سواء كانوا مخلّصين أم لا، بالنزاهة والاستقامة، والعدالة.

الإيمان قد يعني الأمانة أو الاستقامة المطلقة، ومن جهة أخرى، قد يشير إلى الاتكال المستمر على الرب. يعرّف به هيبرت *Hiebert* على أنّه "ثقة بالرب، بإخلاص، وبحيويّة فعّالة".

المحبة هنا، لا يمكن أن تقتصر على المحبة لله وحده، بل يجب أن تشمل أيضًا المحبة للإخوة، بالإضافة إلى الخطاة الهالكين. فالمحبّة تنظر إلى الآخرين بعين الاعتبار دائمًا؛ أنها، في جوهرها، غير أنانية.

أمّا **السلام**، فيتضمّن فكرة الانسجام والتناغم.

هذه الفضائل يجب اتّباعها مع الذين يدعون الرب من قلب نقيّ، وكما تمّ تحذير تيموثاوس في العدد ٢١ من جهة ضرورة الانفصال عن الأشرار، جاءته الدعوة

هنا إلى أن يكوّن علاقة مع المسيحيين السالكين بطهارة أمام الرب. هذه الفضائل المسيحية، عليه أن يتبعها، لا في انفراده وعزلته، بل بالحري عندما يأخذ مكانه كعضو في جسد المسيح، وهكذا يعمل بالتعاون مع زملائه الأعضاء الآخرين لأجل خير هذا الجسد.

٢: ٢٣ في معرض تتميم تيموثاوس لخدمته المسيحية، لا بدّ من أن تواجهه بعض الأسئلة السخيفة والغبية. وهذه الأسئلة تصدر من ذهن جاهل وغير مثقّف، ولا تنطوي على أية فائدة حقيقية. إن **مباحثات** كهذه، يجب رفضها، ذلك لأنها لا تعمل إلاّ على توليد **خصومات**. ولا داعي إلى القول إن هذه الأسئلة لا علاقة لها البتة بالحقائق الأساسية والعظيمة للإيمان المسيحي، وإنما هي مجرّد مسائل سخيفة لا ينتج منها سوى إضاعة الوقت، والتسبّب بتشويش ومشاجرات.

٢: ٢٤ إن العبارة **عبد الرب** تشير حرفيًا هنا إلى من استعبد نفسه فعلاً للرب. واستخدم هذا اللقب، في هذا العدد الذي يشجّع على التحلّي باللطف وبالصبر، جاء مناسبًا جدًا.

على عبد الرب أن يناضل لأجل الحق، إلاّ أنه ينبغي له ألاّ يكون مخاصمًا أو منازعًا. ينبغي له بالحري أن يكون **مترفّقًا بالجميع** ويتقرّب من الناس بقصد تعليمهم، لا بهدف الانتصار عليهم في مشاجرة. عليه أن يكون **صبورًا** مع المتباطئ الفهم، بل أيضًا مع الذين يبدو عليهم أنهم غير مستعدّين لقبول حق كلمة الله.

٢: ٢٥ على عبد الرب أن يُظهر لطفًا ووداعة في تعامله مع **المُقاومين**. فالإنسان يسيء بنفسه إلى نفسه، عندما يرفض الإذعان لكلمة الله. يحتاج هؤلاء القوم إلى تصحيح مسارهم، لئلا يتمادّوا في **ظنّهم**، عن جهل، أن رأيهم موافق للكتاب المقدس.

عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق. أوّل وهلة، قد يظهر هنا وجود بعض التساؤل حول رغبة الله في إعطاء التوبة إلى هؤلاء القوم. إلاّ أن الحال ليست كذلك. لأن الله، في الواقع، ينتظر ليغفر لهم، شرط أن يأتوا إليه معترفين وتائبين. فالله لا يمنع أحدًا عن التوبة، لكن الناس غالبًا ما يرفضون القبول بأنهم على خطإ.

٢: ٢٦ على عبد الرب أن يتعامل مع الضالين حتى **يستفيقوا** من **فخ إبليس**. **لقد اقتنصهم لإرادته**، أو بكلمة أخرى سحرهم أو أسكرهم.

ب. *الارتداد المُقبل* (٣: ١-١٣)

٣: ١ يعرض الرسول على تيموثاوس في هذا العدد وصفًا للأحوال التي ستسود العالم قبل مجيء الرب. وغالبًا ما ذُكر أن القائمة التالية بالخطايا تشبه، إلى حدّ كبير، وصف فجّار الأمم في رومية ١. والأمر المدهش هو أن الأحوال السائدة بين أهل الأمم، في وحشيتهم وعدم تمدّنهم، هي نفسها التي تميّز من يدّعون الإيمان **في الأيام الأخيرة**.

والأيام الأخيرة، تشير هنا إلى الأيام ما بين زمن الرسل وظهور المسيح لإقامة ملكوته.

٣: ٢ لا يستطيع أحد أن يدرس هذه الأعداد من دون أن تستوقفه ظاهرة تكرار الكلمة «محبين». ففي العدد ٢ مثلاً، نقرأ عن **المحبين لأنفسهم**، **والمحبين للمال**، وفي العدد ٣، تطالعنا العبارة **غير محبين للصلاح**. وفي العدد ٤، نقرأ عن «**المحبّين للذّات دون محبة لله**».

في الأعداد ٢-٥، تطالعنا تسع عشرة صفة للبشرية خلال الأيام الأخيرة. وسنكتفي بذكرها،

عارضين مرادفات لها توضح معناها.

محبّون لأنفسهم: متمحورون على الذات، معجبون بأنفسهم، أنانيون.

محبّون للمال: طمّاعون بالمال، بخلاء.

متعظّمون: متبجّحون، مملوؤون كلمات رنّانة.

مستكبرون: متعجرفون، متغطرسون.

مجدّفون: متكلّمون بالسوء، نجسون، فاسدون، بذيئو اللسان، محتقرون، مهينون.

غير طائعين لوالديهم: متمردون، لا يقوموا بواجباتهم، غير منضبطين.

غير شاكرين: ناكرو الفضل، غير مقدّرين.

دنسون: غير أتقياء، نجسون، غير موقرين، غير معتبرين أي شيء مقدسًا.

٣: ٣ بلا حنو: قساة القلوب، أفظاظ بشكل غير طبيعي، لا يشعرون مع الآخرين.

بلا رضى: حقودون، يرفضون صنع السلام وكل المساعي إلى المصالحة.

ثالبون: يشيعون كلامًا مزوّرًا وخبيثًا.

عديمو النزاهة: أناس شهواتهم غير منضبطة، فاسقون، عاهرون.

شرسون: متوحشون، بلا مبدإ.

غير محبّين للصلاح: يقاومون تمامًا الصلاح في جميع أشكاله.

٣: ٤ خائنون: خائنو العهد أو الأمانة.

مقتحمون: طائشون، متهوّرون، عنيدون.

متصلّفون: يُطلقون ادعاءات فارغة، منتفخون.

محبّون للّذات دون محبة لله: يحبّون الشهوات، ولا يحبون الله.

٣: ٥ ظاهريًّا، يبدو على هؤلاء القوم أنهم متديّنون. إنّهم يدّعون انتماءهم إلى المسيحية، لكن أعمالهم تتكلم بصوت أعلى من كلماتهم. تُظهر حياتهم الفاجرة أنهم يعيشون في الكذب، ولا أثر لقوة الله في حياتهم. لم تحصل لهم ولادة جديدة، مع أنه قد يكون طرأ بعض الإصلاح على حياتهم. وردت ترجمة ويماوث *Weymouth* على الشكل التالي: "إنهم يحتفظون بتقوى وهمية، لكن من دون قوتها". وأيضًا ترجمة مُوفّات *Moffatt*: "مع أنهم يحتفظون بظاهر الديانة، فلا علاقة لهم بها كقوة". وفيليبس *Phillips* أوردها على الشكل التالي: "يحافظون على مظهر كاذب (للديانة)، لكن تصرفهم يُنكر صحة ذلك". يريدون أن يكونوا متديّنين وأن يتمموا خطاياهم في آن (انظر رؤ٣: ١٤-٢٢). ويحذّر هيبرت *Hiebert* بالقول: "إنه تصوير مروّع لعالم مسيحي مرتدّ: وثنية من صنف جديد متنكّرة باسم المسيحية".

مطلوب إلى تيموثاوس أن **يعرض عن هؤلاء** جميعهم. إنّهم الأواني المذكور عنها في الأصحاح السابق، والذي يعمل حسنًا إن طهّر نفسه منها.

٣: ٦ من جملة الأناس الفاسدين في الأيام الأخيرة، يتحدّث بولس بالتحديد، في هذا العدد، عن جماعة قادة البدع ومعلّميها. إن هذا الوصف المفصّل لطبيعتهم ولما يتّبعونه من أساليب، يتحقّق في البدع الرائجة في أيامنا الحاضرة.

نجد أولاً أنهم **يدخلون البيوت** خلسة أو ينسلّون إليها كما ورد في إحدى الترجمات. وليس من قبيل الصدفة أن يذكّرنا هذا الوصف بكيفية تحرّك الحيّة. ولو أنهم أعلنوا هوّيتهم على حقيقتها، لما نجحوا في

الدخول إلى العديد من هذه البيوت، لكنهم يستعينون لأجل ذلك بعدّة أساليب ماكرة، مثل التحدّث عن الله وعن الكتاب المقدس، وعن يسوع (وإن كانوا لا يؤمنون حتى بما يعلّمه الكتاب المقدس عنهم).

ثم يذكر الكتاب المقدس أنهم **يسبون نُسيّات**. وهذا أيضًا أمر مميّز. فهم يخططون لكي تأتي زيارتهم عندما يكون الزوج في العمل أو في مكان آخر. إن التاريخ يُعيد نفسه، لقد اقترب الشيطان من حواء في جنة عدن وخدعها، فاغتصبت السلطان الذي هو من حق زوجها، وذلك باتخاذها القرار الذي كان ينبغي أن يُترك له. فأساليب الشيطان لم تتغير. إنه لا يزال يقترب بتعاليمه المضلّة من معشر النساء ليسبيهنّ. يصفهنّ الكتاب المقدس **بالنسيّات** بمعنى أنهنّ ضعيفات وغير ثابتات. إنهنّ لا يفتقرن إلى الفهم بقدر ما تعوزهنّ قوة الشخصية.

كذلك مذكور عنهنّ أنهنّ **محمّلات خطايا، منساقات بشهوات مختلفة**. وقد يعني هذا، أولاً، أنهنّ مثقّلات بحال الخطية التي يرزحنّ تحتها، ويردن التخلّص منها. في هذا الوقت بالذات، يحضر المعلمون الكذبة. كم هو مؤسف كون الذين يعرفون حق كلمة الله، لا يهبّون بأوفر غيرة في أثر هذه النفوس المضطربة. وثانيًا، نقرأ أنّهنّ **منساقات بشهوات مختلفة**. يفهم ويماوث *Weymouth* من ذلك أنهن "مُنقادات لنزوة متقلّبة دائمًا". ويُطلق موفات *Moffatt* بدوره عليهنّ التسمية "مخلوقات متقلّبة بحسب المزاج". يبدو أن المقصود هنا هو أنهنّ مستعدات، تحت وطأة خطاياهنّ، لتبنّي أي ريح تعليم وأي جديد على الصعيد الديني، طلبًا للراحة من هذا الثقل.

٣: ٧ ان العبارة **يتعلّمن في كل حين، لا** تعني أنهنّ يتعلّمنّ بشكل دائم ومستمرّ عن الرب يسوع وعن كلمة الله. لكنها تعني أنهنّ يتورّطنّ باستمرار في بدعة تلو الأخرى، ومع ذلك **لا يستطعنّ أن يُقبلنّ إلى معرفة الحق أبدًا**. إن الرب يسوع هو نفسه الحق. ويبدو أن هؤلاء النساء يقتربنّ من الرب أحيانًا، لكن سرعان ما يسبيهنّ عدو نفوسهنّ حتى لا يبلغنّ إلى الراحة الموجودة عند المخلّص وحده.

والجدير ذكره عند هذا الحدّ أن أعضاء البدع المتنوّعة يقولون دائمًا: "إني في صدد تعلّم..." ذاكرين اسم ذلك النظام. لا يقدرون على أن يتكلّموا بشكل جازم عن فداء قد تمّ بواسطة الإيمان بيسوع المسيح.

كما أن هذا العدد يجعلنا نفكّر في الازدياد الهائل الذي طرأ على المعرفة في أيامنا الحاضرة، وذلك في مختلف مجالات الحياة البشرية، بالإضافة إلى التشديد العظيم على أهمية الثقافة في الحياة المعاصرة، ولكن، في الوقت عينه، أي فشل ذريع مُنيت به هذه الأساليب جميعها لجعل الناس يُقبلون إلى معرفة الحق.

٣: ٨ تتضمّن هذه الرسالة ثلاث مرّات يُذكر في كُلٍّ منها رجلان اثنان:

فيجلّس وهرموجانس (١: ١٥) — استحيا بالحق.

هيمينايس وفيليتس (٢: ١٧، ١٨) — زاغا عن الحق.

ينّيس ويمبريس (٣: ٨) — قاوما الحق.

في العدد الثامن، يعود بولس ليتحدث عن قادة البدع ومعلميها، فيشبّههم **بينيس ويمبريس** اللذين

قاوما موسى. فمــن كان هذان الرجــلان؟ في الواقع، لا يوجــد في العهد القديم أي ذكر لهذين الاسمين، لكن يغلب الظن، بشكل عام، أنهما كانا ساحرين مصريين رئيسيين عند فرعون، وقد دعاهما إلى تقليد العجائب التي عُملت بواسطة موسى.

والآن، يتبادر إلى أذهاننا سؤال حول كيفية تعرّف بولــس باسميهمــا. فهذا الأمــر، يجب ألاّ يشــكّل أية صعوبــة، ذلك لأنه إذا كان لم يطّلع عليهما من التقليد اليهــودي، فمن الممكن أنه حصــل على هذين الاسمين بإعلان إلهي.

ما يهمّنــا هو أنهما قاوما موســى إذ قلّدا أعماله، وذلك بواســطة عجائب مزوّرة. وهذه هي الحال تمامًا مع أصحاب البدع. إنهم يقاومون عمل الله من خلال محاولتهم تقليده. فعندهم كتابهم المقدس الخاص بهم، وســبيل خلاص خاص بهم؛ وباختصار، عندهم بدائل لكل ما يوجد في المســيحية. إنهــم يقاومون حقّ الله، وذلــك بعرضهم تحريفًا رخيصًــا لكلمة الله، وبعدولهم أحيانًا إلى ضروبٍ من السحر.

هؤلاء **الأناس فاســدة** أذهانهم. ترجــم آرثر وَاي *Arthur Way* هــذه العبــارة على النحــو التالي: "إن أذهانهم هي فاسدة ومتهرئة في العمق". فأذهانهم هي مشوّهة، فاسدة، ومنحرفة.

وإذا تمّ فحصهم في ضوء **الإيمان** المســيحي، يظهر أنهم **مرفوضــون** زائفون. ولعل أعظم اختبار لهم هو أن نطرح عليهم السؤال البســيط: "هل يسوع هو الله؟" كثيرون يحاولــون إخفاء عقيدتهــم الكاذبة باعترافهم أن يســوع هو ابن الله؛ لكنه في نظرهــم مجرّد ولد من أولاد الله، كما هي الحال مع سائر أولاد الله الآخرين. ولكن، عندما نواجههم بالســؤال: "يســوع المســيح هــو الله؟" يظهــرون على حقيقتهم. فهــم لا ينكرون ألوهية يســوع المسيح وحســب، بل كثيرًا ما يغضبون في وجه هذا التحــدّي. وهذا يصح على جماعة "العلم المســيحي"، وعلى الذين يتعاملون مع الأرواح، وعلى بدعة "إخــوان المســيح" *Christodelphians*، وعلى معشر شهود يهوه وعلى جماعة "الطريق".

٣: ٩ يؤكد بولس لتيموثاوس حقيقة أن هؤلاء المعلمين الكذبة سوف **لا يتقدّمون أكثر**. والصعوبة هنا، هو أنه يظهر عليهم في كل عصر أنهم مزدهرون من كل وجه، ويبدو أن لا شيء البتّة يقف في وجه تقدّمهم في العالم.

ان المعنى المقصود، على الأرجح، هو أن كل نظام مُضلّ، لا بدّ له من أن يُكشف في نهاية المطاف. فأنظمة الضلال تأتــي وتذهب، واحدًا تلــو الآخر. ومع أنها قد تبدو مزدهرة بشكل عظيم ومقتدر، ولو على مدى طويــل، فلا بُدّ أن يأتي الوقــت الذي فيه يظهر ضلالها للجميع. بإمكانهم أن يقودوا الناس إلى حدّ معيّن، بل أن يعرضوا عليهم أحيانًا قــدرًا من الإصلاح. لكنهم يفشــلون لافتقارهم إلى الــولادة الثانية. يعجزون عن إعطاء النــاس تحريرًا من عقوبة الخطية ومن ســلطانها عليهم. وهم لا يقدرون على أن يمنحوا حياة.

كان باستطاعة ينيس ويمبريس أن يقلّدا موسى إلى حدّ ما، بواســطة أعمالهما الســحرية. ولكن، عندما تعلّق الأمر بمســألة إخراج حياة من الموت، برز عندئذٍ عجزهم التام. وفي هذا الإطار عينه، تُخفق جميع البدع وتُمنى بالفشل.

٣: **١٠** بالمفارقة مع هؤلاء المعلمين الكذبة، تظهر، بشكل بارز، حياة بولس وخدمته. كان تيموثاوس مطّلعًا على ما تميّز به خادم الرب هذا من مواصفات تسع رئيسية. وكان قد تبع بولس عن قرب، حتى بات بوسعه أن يشهد لحقيقة أن هذا الرجل كان أمينًا للمسيح ولكلمته.

كان الرسول في **تعليمه** أمينًا لكلمة الله ولشخص الرب يسوع المسيح. كما أن **سيرته**، أي سلوكه، كانت منسجمة مع الرسالة التي كرز بها. أمّا **قصده** في الحياة، فكان أن يبقى منفصلاً عن كل شر أدبي أو عقائدي. إن **الإيمان** هنا، قد يعني ثقة بولس بالرب، أو أمانته الشخصية. لقد عرفه تيموثاوس كما يتكّل بالكلية على الرب، وفي الوقت عينه، مستقيم وموضع ثقة. تظهر **أناة** الرسول في موقفه من مضطهديه ومنتقديه، وأمام ما عاناه من آلام جسدية. أمّا بالنسبة إلى **المحبة**، فقد كان مكرّسًا بشكل غير أناني للرب وللناس. فكلّما كان الآخرون يحبونه أقلّ، كان عزمه يزداد على محبتهم. ويعني **الصبر** حرفيًا "الاحتمال تحت الضغط"، أي الثبات والاحتمال.

٣: **١١** يطالعنا كورنثوس الثانية ١١: ٢٣-٢٨ ببعض الاضطهادات والآلام التي عاناها بولس. إلاّ أنه يفكّر هنا، بشكل محدّد، في تلك الآلام التي قد يكون تيموثاوس على بيّنة منها. فبما أن تيموثاوس هو من لسترة، فلا بدّ من أنه يعرف عن الاضطهادات التي كابدها بولس هناك، وفي المدينتين المجاورتين **أنطاكيّة وإيقونة**. يذكر الوحي بشأن هذه الآلام في سفر الأعمال: أنطاكيّة (أع١٣: ٤٥، ٥٠)؛ إيقونية (أع١٤: ٣-٦)؛ لسترة (أع١٤: ١٩، ٢٠).

يبتهج بولس ابتهاجًا شديدًا بحقيقة أن الرب قد أنقذه من هذه جميعها، أو أخرجه منها سالمًا كما ورد في إحدى الترجمات. وهذا يذكّرنا بأن الله لم يعدنا بحياة خالية من الصعوبات، بل وعد بأنه سيكون معنا لكي يضمن لنا اجتياز المحنة باختصار.

٣: **١٢** **الاضطهاد** هو جزء متكامل من حياة التقوى المسيحية. فمن الضروري تذكير كل شاب بهذا. وإلاّ، في حال دُعي إلى الاجتياز في المياه العميقة، فقد يجرّب بالتفكير في أنه خذل الرب أو أن الرب غير راضٍ عنه لسبب ما. والحقيقة هي أن الاضطهاد هو أمر لا مفرّ منه بالنسبة إلى كل «الذين **يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع**».

إن سبب **الاضطهاد** هو بسيط. فالحياة التقية تكشف شرّ الآخرين. والناس لا يحبون أن يُكشف أمرهم بهذا الشكل. وعوضًا عن أن يتوبوا عن فجورهم ويرجعوا إلى المسيح، يحاولوا القضاء على الذي أظهرهم على حقيقتهم. إن تصرفًا كهذا غير منطقي البتّة، وهو يميّز الإنسان الساقط.

٣: **١٣** لم يكن بولس يتوهّم قط أن العالم سوف يتحسّن تدريجيًا، حتى يهتدي الناس جميعهم في آخر الأمر. لكنه كان يعلم، بإعلان إلهي، أن ما سيحصل هو عكس ذلك تمامًا. **فالأشرار المزوّرون سيتقدّمون إلى أردإ**، وسيصبحون أكثر دهاء في أساليبهم، وأوفر شجاعة في هجومهم. لن يخدعوا الآخرين فحسب، ولكنهم سيعلقون هم أيضًا في فخّ التعليم الكاذب الذي حاولوا أن يوقعوا فيه سامعيهم. وبعد أن يكونوا قد روّجوا لأكاذيبهم مدّة طويلة، سيصدّقونها هم أيضًا بدورهم.

ج. مورد إنسان الله بالنظر إلى الارتداد (٣: ١٤ – ٤: ٨)

٣: ١٤ إن تيموثاوس مدعو مرارًا وتكرارًا إلى أن **يثبت** في تعاليم كلمة الله. فهذا يشكِّل مورده العظيم حين تنتشر التعاليم المضلّة من كل جهة. فإذا كان يعرف الكتاب المقدس ويطيعه، فلن تقوى هذه الضلالات الماكرة على جعله ينحرف.

لم يتعلّم تيموثاوس حقائق الإيمان العظمى فحسب، بل أيقنها بنفسه أيضًا. سيأتي، ولا شك، من يخبره أن هذه التعاليم هي بالية ويعوزها الكثير من مقومات الحضارة والثقافة. لكن، عليه ألا يتخلّى عن الحق من أجل نظريّات أو تخمينات بشرية.

كذلك ينصحه الرسول بأن يتذكّر ممن **تعلّم** هذه الحقائق. يوجد شيء من الاختلاف في الرأي حول اللفظة **ممّن**: هل تشير إلى بولس نفسه، أم إلى أُم تيموثاوس وجدته، أم إلى الرسل بشكل عام؟ وعلى كل حال، فالفكرة هنا هي أنه قد تعلم الكتاب المقدس من الذين شهدت حياتهم لحقيقة إيمانهم. كانوا أناسًا أتقياء عاشوا لأجل الغرض الواحد: تمجيد الله.

٣: ١٥ لهذا العدد معانٍ عميقة جدًّا. والفكرة هنا أن تيموثاوس كان **منذ الطفولية** يعرف الكتب أو الأسفار المقدّسة. كما أن هذا العدد يتضمّن فكرة أن أمه كانت قد اعتمدت على مقاطع من **كتُب** العهد القديم، لتلقينه المبادئ. لقد كان منذ الطفولية تحت تأثير الكتب المقدسة، ولا يمكن، في أية حال من الأحوال، أن ينسى ذلك الكتاب المبارك الذي قولَب حياته بمقتضى مشيئة الله وفي سبيل الخير.

مذكور عن **الكتب المقدسة** أنها **قادرة** باستمرار على أن **تحكّم** (تعقّل) الناس **للخلاص**. وهذا يعني، قبل كل شيء، أن الناس يتعلّمون طريق **الخلاص** بواسطة الكتاب المقدس. كما أنه قد يتضمّن فكرة أن تأكيد الخلاص يأتي من خلال كلمة الله.

الخلاص هو بالإيمان الذي في المسيح يسوع. علينا أن نتنبّه إلى هذا جيدًا. فالخلاص لا يحصل من طريق الأعمال الصالحة، والمعمودية، و"العضوية في الكنيسة"، والتثبيت، وإطاعة الوصايا العشر، وحفظ "القاعدة الذهبيّة"، أو بأي أسلوب آخر يتضمّن مجهودًا أو استحقاقًا بشريًا. إن **الخلاص** هو بالإيمان بابن الله.

٣: ١٦ عندما يتحدّث بولس عن **كل الكتاب**، فإنه يشير، بكل تأكيد، إلى العهد القديم بأكمله، كما إلى تلك المقاطع من العهد الجديد التي كانت متوافرة في ذلك الوقت؛ ففي تيموثاوس الأولى٥: ١٨ يقتبس الآية من لوقا ١٠: ٧ معتبرًا إياها من الكتاب المقدس، وبطرس يتكلم عن رسائل بولس بصفتها جزءًا من الكتب المقدسة (٢بط٣: ١٦). إذًا، لنا الحق اليوم في أن نطبّق هذا العدد على الكتاب المقدس بأكمله.

أمامنا هنا واحدة من أهم الآيات في الكتاب المقدس حول موضوع الوحي، إذ نتعلّم أن الكتاب المقدس "قد تنفّس به الله". فبطريقة معجزية، أوصل كلمته إلى أناس، وقادهم إلى كتابتها حتى تُحفظ بشكل دائم. إن ما دوّنوه هو كلمة الله عينها، الموحى بها والمنزّهة عن الخطإ. وإذ يصحّ القول إن كل كاتب لم يتخلَّ عن أسلوبه الأدبي الشخصيّ، يصحّ أيضًا القول إن الكلمات التي استخدمها هي الكلمات نفسها التي أعطاه إياها الروح القدس. وهكذا نقرأ في كورنثوس

الأولى٢: ١٣: «التي نتكلم بها أيضًا، لا بأقوال تعلّمها حكمة إنسانية، بل بما يعلّمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات». لا يُفهم من هذه الآية إلاّ أنّ كُتّاب الوحي اعتمدوا الأقوال التي لقّنهم إياها الروح القدس. هذا هو المقصود بالوحي الحرفي.

لم يعرض كتّاب الكتاب المقدس تفسيرهم الشخصي للأمور، لكنهم كتبوا الرسالة التي أعطاهم إياها الله. «عالمين هذا أولاً أن كل نبوّة الكتاب ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأتِ نبوّة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مَسوقين من الروح القدس» (٢بط١: ٢٠، ٢١).

من الخطإ القول إن الله اكتفى بإعطاء الأفكار للكتّاب الأفراد، مخوّلاً إياهم التعبير عنها بكلماتهم الخاصة. إن الحق الذي يشدّد عليه الكتاب المقدس هو أن الكلمات عينها التي أعطاها الله في الأصل لبعض الناس كان مُتنفَّسًا بها من قِبَله تعالى.

وبما أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، فلذلك هو **نافع**، كل جزء منه هو **نافع**. ومع أن المرء قد يتساءل بشأن بعض الأنساب، أو النصوص الغامضة، يبقى أن الذهن المتعلِّم من الروح القدس، سيتحقّق من وجود غذاء روحي في كل كلمة خرجت من فم الله.

الكتاب المقدس هو **نافع للتعليم**. إنه يبينّ لنا فكر الله بشأن مواضيع من نحو الثالوث، والملائكة، والإنسان، والخطية، والخلاص، والتقديس، والكنيسة، والأمور المستقبلية.

كما أنه نافع **للتوبيخ**. فيما نقرأ الكتاب المقدس، يبدأ بتنبيهنا إلى تلك الأمور المحددة في حياتنا، والتي هي غير مرضية عند الله. كذلك، هو نافع لدحض الضلال وللردّ على المجرِّب.

والكتاب المقدس هو أيضًا نافع **للتقويم**. إنّه لا يشير إلى الخطإ فحسب، بل يظهر أيضًا السبيل إلى تصحيح المسار. مثلاً، لا يذكر الكتاب المقدس فقط التوصية: «لا يسرق السارق في ما بعد»، بل يضيف إليها أيضًا: «بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يُعطي من له احتياج». فقد نعتبر القسم الأول من هذا العدد **كتوبيخ**، أما القسم الثاني منه فمعنّي **بالتقويم**.

أخيرًا، الكتاب المقدس نافع للتأديب **في البرّ**. تعلّمنا نعمة الله ضرورة العيش بالتقوى، فيما ترسم كلمة الله لنا، بالتفصيل، ما تتضمّنه هذه الحياة التقية.

٣: ١٧ من طريق الكلمة، بإمكان **إنسان الله أن يكون كاملاً** أو ناضجًا. إنه **متأهّب** و**مجهّز** بكل ما يحتاج إليه للقيام **بكل عمل صالح**، الأمر الذي يشكِّل الهدف من خلاصه (أف٢: ٨-١٠). وأمامنا هنا مفارقة واضحة مع الأفكار العصرية عن إمكانية تجهيز الإنسان وتأهيله روحيًا من طريق الشهادات الأكاديمية.

يكتب لِنسكي *Lenski*:

> إذًا، تستحيل بشكل مطلق مقارنةُ الكتاب المقدس بأي كتاب آخر. لا يوجد أي كتاب آخر، ولا أية مكتبة، ولا أي شيء في العالم قادر على أن يحكّم الخاطئ الهالك للخلاص. كما أن أية كتابة أخرى تفتقر إلى الوحي الإلهي، ومهما كانت نافعة من وجهات نظر أخرى، لا تنفع لهذه الأغراض: تعليمنا حقائق الخلاص، دحض الأكاذيب والضلالات التي تُنكر هذه الحقائق، ردّ الخاطئ أو المسيحي العاثر إلى الطريق المستقيم، تثقيف الإنسان، وتدريبه، وتأديبه في البِرّ الحقيقي.

٤: ١ يبدأ بولس الآن بعرض توصيته الجليلة الأخيرة على تيموثاوس. وهو يفعل هذا أمام **الله والرب يسوع المسيح**. فكل خدمة يجب القيام بها على أساس التحقق من أن عين الله البصيرة بكل شيءٍ تراقبها.

في هذا العدد، مذكور عن الرب يسوع أنه هو **العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته**. وقد نفهم من الكلمة **عند**، أنه مع رجوع المخلِّص إلى الأرض لتأسيس ملكوته، سيكون هناك قيامة شاملة ودينونة شاملة. لكن الكلمة اليونانية المستخدمة في الأصل، كاتا *kata*، تعني حرفيًا "بموجب" أو "وفقًا لكذا".

إن الرب يسوع **هو** الذي **يدين الأحياء والأموات**، ولكن لا يوجد أي تحديد **للوقت**. فبولس يعرض أمر **ظهور الرب وملكوته** كحافزَين لخدمة أمينة.

نعرف من مقاطع أخرى في الكتاب المقدس أن مجيء المسيح ثانيةً **ليس** هو الوقت الذي فيه سيدين الأحياء والأموات. هذا لأن دينونة **الأموات الأشرار** لن تتمّ إلاّ بعد انقضاء الألف السنة التي يملك فيها المسيح؛ وذلك بحسب رؤيا ٢٠: ٥.

سيُكافأ **المؤمن** على خدمته أمام كرسي المسيح، ولكن هذه المجازاة تُعلن عند **ظهور المسيح وملكوته**. ويبدو أن هذه المكافآت لها علاقة بالحكم وبالإدارة خلال الملك الألفي. مثلاً، الذين كانوا أمناء، سيحكمون على عشر مدن (لو ١٩: ١٧).

٤: ٢ في ضوء مراقبة الله الحاضرة لخدّامه، والمجازاة العتيدة، ينبغي لتيموثاوس أن يكرز **بالكلمة**. عليه أن يفعل ذلك على أساس شعوره بأن الأمر ملحّ، متحيّنًا بالتالي كل فرصة. فكل الأوقات مناسبة لعرض هذه الرسالة، مع أن بعضهم قد يظنّون الوقت **غير مناسب**. وتيموثاوس، لكونه خادمًا للمسيح، هو مدعو إلى أن **يوبّخ** أو يقنع، كما ورد في بعض الترجمات، بمعنى أن يبرهن أو يدحض. عليه أن **ينتهر** ما هو خطأ وأن **يعظ** أو يشجّع الخطاة على الإيمان، والقديسين على العيش للرب. في كل هذا، عليه ألاّ يكلّ، بل يتحلّى **بالأناة والأمانة** في تقديمه التعليم الصحيح.

٤: ٣ يعرض الرسول في الأعداد ٣-٦ سببين وجيهين وراء التوصية التي أعطاها لتوّه. الأول، هو أنه سيكون ارتداد عام عن التعليم الصحيح. والثاني، أن وقت رحيل بولس قد دنا.

يتنبّأ الرسول بزمنٍ فيه **يُظهر** الناس كرههم لكل تعليم سليم وباعثٍ للحياة. إنهم سينحرفون إراديًا عن الذين يعلّمون حق كلمة الله. وآذانهم ستتلهّف إلى العقائد التي ترضيهم وتريحهم. وفي سعيهم إلى إشباع نهمهم إلى العقيدة الجديدة والمسلّية، **سيجمعون لهم معلّمين** يقدّمون لهم ما يرغبون في سماعه.

٤: ٤ إن الشهوة إلى الوعظ المُسالِم، تجعل الناس **يصرفون مسامعهم عن الحق** إلى الخرافات. يا له من تبديل رخيص. التضحية بالحق لقبول **الخرافات!** لكن، هذه هي المقايضة المحزنة لكل الذين يرفضون التعليم الصحيح.

٤: ٥ على تيموثاوس أن يكون **صاحيًا** في كل شيء، أي أن يكون جدّيًا في عمله، معتدلاً، ومتّزنًا، فلا يتهرّب من المشقّات، بل يتكبّد طوعًا أية آلام قد تعترضه في أثناء خدمته للمسيح.

يوجد بعض الاختلاف في الرأي حول معنى العبارة «**اعمل عمل المبشّر**». فبعضهم يظنّون أن تيموثاوس **كان فعلاً مبشّرًا**، وأن بولس يحثّه هنا، ببساطة على الاستمرار في هذه الخدمة. وآخرون يعتبرون أن تيموثاوس كانت تعوزه موهبة التبشير، بكونه راعيًا ومعلّمًا، لكن هذا يجب ألاّ يثنيه عن الكرازة بالإنجيل عندما تسمح الفرصة. يبدو، على الأرجح، أن تيموثاوس كان فعلاً **مبشّرًا**، وأن كلمات بولس هي كتشجيع له على أن يكون مبشّرًا بكل معنى الكلمة.

عليه أن **يتمّم خدمته** من كل وجه، مكرّسًا أفضل مقدّراته لمستلزمات خدماته جميعها.

٤: ٦ السبب الآخر للتوصية الجليلة التي يعطيها بولس إلى تيموثاوس، هو دنوّ موت الرسول. لقد أوشك أن **يُسكب سكيبًا**. أنه يُشبّه عملية سفك دمه من طريق الشهادة بسكب **سكيب** على ذبيحة (راجع خروج٢٩: ٤٠؛ عدد ١٥: ١-١٠). وكان بولس قد شبّه موته بسكيب في فيلبي ٢: ١٧. ويقول هيبرت *Hiebert*: "كان قد قدّم حياته بجملتها كذبيحة حيّة لله؛ والآن موته، وهو أشبه بسكب الخمر، أي آخر عمل يُعمل ضمن طقوس القرابين، سيُكمّل الذبيحة".

إن وقت انحلالي قد حضر. إن الكلمة اليونانية "أنالُوزِيز *ananlusis*". التي يستخدمها بولس هنا في الكلام عن رحيله، لها معانٍ عميقة جدًّا، وهي تتضمّن أربع استعارات على الأقل: ١- كانت عبارة يستخدمها البحّار للدلالة على "حلّ" المركب من رسوّه في الميناء. ٢- كانت عبارة على فم الفلاح، للإشارة إلى "رفع النير" عن زوجين مُنهكين من الحيوانات بعد يوم عمل مضنٍ. ٣- كانت كلمة يستخدمها المسافر، بمعنى "تقويض" خيمة قبيل الارتحال. ٤- كما أنها كانت عبارة يستخدمها الفيلسوف بمعنى "الحلّ" لمعضلة. وهنا نرى من جديد غنى التصوير البياني الذي استخدمه الرسول العظيم.

٤: ٧ يبدو، أوّل وهلة، أن بولس يتفاخر في هذا العدد. ولكن، الحال ليست كذلك. فالفكرة هنا، ليست الافتخار بأنّه جاهد جهادًا حسنًا، بل بالحري كونه قد **جاهد**، وما يزال يجاهد، **الجهاد الحسن**، أي جهاد الإيمان. لقد أنفق طاقاته في المباراة الصحيحة. ان **الجهاد** هنا لا يعني بالضرورة خوض المعارك، بل قد يشير أيضًا إلى المباراة الرياضية.

وفي وقت الكتابة عينه، تحقق الرسول من أن **سعيه** الدؤوب، أوشك على الانتهاء. كان يركض في الاتجاه الصحيح، وبات الآن يرى الهدف.

كذلك **حفظ** بولس **الإيمان**. وهذا لا يعني أن بولس استمرّ في إيمانه بعقائد **الإيمان** المسيحي العظمى وحسب، بل أيضًا، لكونه وكيلاً، حافظ على العقيدة التي كان قد تسلّمها، وهكذا نقلها إلى آخرين في نقاوتها الأصلية.

٤: ٨ يعبّر الرسول هنا عن ثقته بأن ما قد أظهره في خدمته من بِرّ، سيكافئه عليه الرب البار عند كرسي المسيح.

كما مذكور عن الرب في هذا العدد أنه **الديّان العادل**، لكن الكلام هنا ليس عن قاضي محكمة جرائم، بل عن حَكَم في مباراة رياضية. فالرب، بخلاف

القضاة الأرضيين، سيتمتّع بمعرفة تامة وكاملة، ولن يحابي بالوجوه، كما أنه سيقوّم الدوافع والأعمال، وستكون أحكامه صحيحة وعادلة.

إن إكليل البرّ هو الذي يُعطاه أولئك المؤمنون الذين أظهروا بِرًّا في خدمتهم. حقًّا، سيُمنح هذا الإكليل **لجميع الذين يحبون ظهور الرب**. فإن كان إنسان يتوق فعلاً إلى مجيء الرب، وهكذا يعيش حياته على هذا الأساس، فعندئذٍ تكون حياته باره، وسيكافأ تبعًا لذلك. ولنا هنا تذكير جديد بأن مجيء المسيح ثانية، يعمل عمله المقدّس في حياتنا، عندما نؤمن به فعلاً ونحبّه.

٤ـ طلبات شخصية وملاحظات (٤: ٩-٢٢)

٤: **٩** بولس، الشيخ، يشتاق إلى رفقة أخيه الأصغر في الرب. من أجل هذا، يحثّه على **المجيء** إلى روما في القريب العاجل. لأن الرسول المأسور في روما، كان يشعر بالوحدة بشكل حاد.

٤: **١٠** من الاختيارات الأكثر مرارة في الخدمة المسيحية أن يتخلّى عنا من كانوا رفقاء الدرب بالأمس القريب. كان **ديماس** صديقًا لبولس، وزميله في الإيمان وفي الخدمة. لكن بولس في ما بعد قبع في السجن منفردًا، وكان المسيحيون يُضطهدون، كما أن المناخ السياسي العام كان يعمل بكل وضوح ضدّ المسيحيين. وعوضًا عن أن يحبّ **ديماس** ظهور الرب، وقع في محبة **العالم الحاضر**، وهكذا ترك بولس **وذهب إلى تسالونيكي**. لا يعني هذا بالضرورة أنه لم يكن مؤمنًا حقيقيًا. فربّما خشيته على سلامته الشخصية هي التي دفعته إلى التصرف بهذا الشكل.

ثم يضيف الرسول أن **كريسكيس** قد مضى إلى **غلاطية، وتيطس إلى دلماطية**. فهذه الكلمات لا تتضمن أية ملامة؛ لعلّهما قصدا إلى هذين المكانين بدافع الخدمة المسيحية. لا يذكر الكتاب المقدس **كريسكيس** (ومعنى اسمه "النامي") في أي مكان آخر على صفحاته، ولا نعرف أي شيء آخر عنه. لذا يجب أن يكون هذا تشجيعًا للمؤمنين جميعهم. فمهما كان مقامهم في الحياة حقيرًا، لا يمكن لأية رحلة قصيرة لتتميم مهمة باسم الرب، أن تذهب من دون مجازاة.

٤: **١١** إن الطبيب المحبوب **لوقا**، هو الوحيد الذي بقي على اتصال ببولس في روما. فلا بدّ من أن الرسول قد تأثر كثيرًا بما حصل عليه على يد رجل الله هذا العظيم من تشجيع روحي وخدمة طبيّة بارعة.

كم يجب أن نكون شكورين لأجل القسم الأخير من العدد ١١. ففيه تشجيع لنا جميعنا، لكونه يمنحنا فرصة أخرى لخدمته، بعد خيبة سابقة. **كان مرقس قد** ذهب برفقة بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى، ولكنه عاد ففارقهما في برجة ورجع إلى البيت وعندما حان وقت الرحلة التبشيرية الثانية، لم يشأ بولس أن يصطحب مرقس هذه المرة في رحلته مع برنابا، بسبب تراجعه خلال السفرة السابقة. ولمّا أصرّ برنابا على ضرورة أن يذهب معهما مرقس، تمّ حسم الأمر إذ غادر بولس قاصدًا سوريا وكيليكية، آخذًا معه سيلا، فيما برنابا ومرقس مضيا إلى قبرص. ولكن، في ما بعد، تصالح بولس مع مرقس، وهنا يطالب الرسول **بمرقس** بالتحديد، كمن هو **نافع له للخدمة**.

٤: **١٢** إنّ من يعتقدون أنّ تيموثاوس كان في أفسس، عنــد كتابة بولس لهــذه الرســالة إليه، يقترحــون أنّ الرسول بعث **تيخيكس إلى أفسس** ليسدّ الفراغ الشاغر في أثنــاء غياب تيموثاوس الوشــيك. هؤلاء يرون أن ما يعنيه بولس فعلاً هو هــذا: "أمّا **تيخيكس** فأنا مكلّفه أن يذهب إلى **أفسس**".

٤: **١٣** قد يكون **الــرداء** المذكور هنا ثوبًا خارجيًا، أو كيسًا يُســتخدم لنقل الكتب. ولكن الاحتمال الأول هو المقصود هنا بحسب ما يُفهَم عمومًا.

لا يوجــد إجماع في الرأي حول الفــرق بين **الكتب والرقوق**. هل كانــت أجزاء من الكتاب المقدس؟ هل الإشارة هنا هي إلى بعض من رسائل بولس؟ هل الكلام هنا عن وثائق يحتاج إليها عند محاكمته؟ أم هي قطع من ورق البردي (أو البرشمان)، يريد بولس أن يستخدمها للكتابة؟ من المســتحيل حســم الأمــر نهائيًا. ولكن، يتّضح من مضمون هذا العدد، أن الرسول كان، حتى في سجنه، يرغب في أن يبقى منشغلاً بكتابته وبقراءته.

تُــروى قصة حقيقية مثيرة حــول هذا العدد الذي يبدو، في الظاهر، غير هام. ســأل ف. و. نيومان *F.N. Newman* (الأخ الأصغــر للكاردينــال نيُومــان) مرة داربي *J.N. Darby*: "هل نخســر أي شــيء لو حذفنا هذا العدد من الكتاب المقدس: أفَلا تقتصر قيمته على كونهــا وقتية فقط؟ ماذا لــو أن بولس لم يكتبه قط؟". فأجابــه داربي للحال: "طبعًا، كنت خســرت شــيئًا؛ فهذا العدد هو الذي جنّبــني بيع مكتبتي، فكل كلمة، وبإمكانك أن تثــق بذلك، مصدرها الــروح القدس، وهو للخدمة الأبدية".

٤: **١٤** **قد يكون إســكندر النحاس** هو نفسه الذي ذكره بولس في تيموثاوس الأولى ١: **٢٠** الذي انكسرت به السفينة من جهة الإيمان. وفي كل الأحوال، فقد أظهر شرورًا عظيمة للرسول. ولا يسعنا إلاّ أن نخمّن طبيعة هذا الشرّ. ففي ربطنا هذا العدد بالأعداد التالية، يبدو من المحتمل أن **الإســكندر** كان قد شــهد ضدّ الرسول، وأدلى باتهامــات زور عليه. لقد وردت ترجمة كونيبير وهَاوسُــن *Conybeare and Howsen* على الشــكل التالي: "إسكندر النحاس اتّهمني بشرور كثيرة". لأن الرسول كان واثقًا بأن **الرب سيجازيه على أعماله**.

٤: **١٥** يســبق هذا العدد حضور تيموثــاوس إلى روما؛ إذ عليه هو أيضًا أن **يحتفظ** من الإســكندر، لئلا يتألم بدوره من هذا الرجل الشــرير. وقد يكون من المحتمل أن الاســكندر قاوم **كلمات** بولس، إذ ناهض شهادته في المحكمة.

٤: **١٦** مــن المرجّــح أن بولــس، في هــذا العــدد، يفكّر في أحداث الأيام القليلة الســابقة. **فاحتجاجه الأول**، يعني الفرصة الأولى التي أُتيحت له ليدافع عن نفسه في محاكمته الأخيرة. ومن المؤسف جدًا أنه لم يقف أحد ليتكلم كلمة لمصلحة هذا الرسول الشجاع الذي أغنى العصور التالية بكتاباته. لم يكن أحد يفهم دفاعه، لكن هذا لم يولّد في قلبه أيــة مرارة. فصلّــى لأجلهم لكي **لا يُحسب ذلك عليهم**، وهكذا تصرّف مقتفيًا خطى مخلّصه.

٤: **١٧** قد يكــون أن الناس أهملوه، **لكن** الرب وقف معه. وليس هذا فحســب، بل حصل أيضًا على قوة إلهية للكرازة بالإنجيــل خــلال محاكمته. لقــد جرت الرســالة بلا مانع، وهكذا تســنّى لهيئة المحكمة التابعة للأمم أن تســمع رسالة الخلاص. عبّر ستُوك *Stock* عن دهشته بالقول:

جميع الأمم — قد تكــون مجموعة من الرومان ذوي المناصب العُليا مشمولةً بهذه العبارة — سمعوا في ذلك اليوم رســالة الله للجنس البشري. جميعهم سمعوا أن يســو ع المصلوب والممجّد، هو المخلّص الوحيد. يا لها من فكرة عظيمة. إنَّ المخيّلة لَتعجزُ عن إمكانية تصوّر هذا المشهد الرائع. كانت هذه، ولا شــك، من أعظــم لحظات التاريخ؛ ولســوف تكشف الأبديّة لنا كُلَّ نتائجها.

إن الفعل الأصليّ **قوّانــي**، في هذا العدد، نادرًا ما كان يستعمل. ولم يرد إلاّ ثماني مرات في العهد الجديد. لقد ورد في أعمال ٩: ٢٢، في معرض الكلام عن بداية خدمة بولس الجهارية: كان «يزداد قــوة». أمّا في هذا العدد، فقد ذكر هــذا الفعل، ولكن عند نهاية خدمتــه العلنية. ولنا في ذلك تذكير مفيد بقوة الله العاضدة طوال مدة حياة خادمه.

تشــير العبارة «**أنقذت من فم الأســد**» إلى أن بولس مُنح مهلة قصيرة باســتئنافه المحاكمة، وهكذا تمّ تجنّب الخطــر موقتًا. لقد بُذلت محــاولات كثيرة لتعيين هويّة هذا الأسد، فاعتبره قوم نيرون، وآخرون الشيطان، أو حتى الحيوان المفترس حرفيًّا، ولكن، من الأســهل فهم الكلمة على أنها تعني الخطر بشكل عام.

٤: ١٨ عند ما قاله الرســول **إن الرب ســينقذه من كل عمل رديء**، لم يكــن يقصد بذلك أنه ســيُنقذ إلى ما لا نهاية من الإعدام. كان يعلم أن زمن موته قد دنا (ع٦). ما الذي عناه إذًا؟ كان، ولا شك، يقصد أن الله سيخلّصه من فعل كل ما من شأنه أن يكون وصمة عار على شهادته في أيامه الأخيرة. الرب سيُنقذه من إنكار اسمه، من الجُبن، أو من أي شكل من أشكال الانهيار الأدبي.

وليــس هذا فقط، بــل كان بولس علــى يقين من أن الرب **ســيخلّصه لملكوته الأبدي**. لا يشــير الملكوت الأبدي إلى مُلك المســيح الألفــي على الأرض. بل إلى السماء عينها، حيث حكم الرب سائد بشكل كامل.

وهنا يفيض الرسول بتســبحة فيها يعطي **المجد لله إلى دهــر الداهرين**. العبارة **إلى دهر الداهرين** تعني "إلى جميع الأجيال"، وهذه الكلمات تشكل أعظم تعبير عن الخلود بحســب اللغة اليونانية. فمــن الناحية العملية، لا يوجد «أجيــال» في الأبدية، لكن الذهن البشــري يجد نفســه مرغمًا على استخدام تعابير تختص بالوقت، وذلك لعجزه عن إدراك مفهوم الخلود.

٤: ١٩ في هذا العدد يبعث بولس بتحياته إلى زوجين غالبًا ما خدما الإنجيل معه. **فرسكا** (أو بريســكلاّ) **وأكيلا**، كانا أول من تقابلوا مع بولس في كورنثوس، ثم سافرا معه إلى أفســس. لقد عاشا فترةً من الزمن في روما (رو١٦: ٣)، وكانا، كبولس، يعملان في صناعة الخيام.

أما **أنيســيفورس**، فقد ذُكر قبلاً في ١: ١٦ بوصفه قد أراح الرسول كثيرًا ولم يخجل بسلسلته.

٤: ٢٠ ربمــا كان **أراســتس** هــو نفســه خــازن مدينة كورنثوس (رو١٦: ٢٣).

كان **تروفيمــس** قــد ذُكر قبــلاً في أعمال ٢٠: ٤، ٢١: ٢٩. لقد اهتدى في أفســس، ثــم رافق بولس إلى أورشــليم. فظن اليهود أن بولس أخذه معه إلى الهيكل. من ثــمّ نقرأ في هذا العــدد أن بولس تركــه **في ميليتس مريضًا**. وهذا التصريح هام، إذ يُظهر أن الرسول لم يكن ليســتخدم دائمًا قدرته على الشــفاء المعجزي. لم تكن معجزة الشفاء تُســتخدم وفقًا للاستحسان الشخصي، بل بالحري كشهادة لصحّة الإنجيل أمام غير المؤمنين.

٤: ٢١ على تيموثاوس أن **يبادر إلى المجيء قبل الشتاء**، إذ يصبح السفر صعبًا، أو ربما مستحيلاً بسبب رداءة الجوّ. كان صديقه المسجون في روما محتاجًا إليه، وكان ينتظره. إن التوصيات المتكررة لتيموثاوس **بالمجيء** هي مؤثرة للغاية (راجع ١: ٣، ٤؛ ٤: ٩).

بعد هذا، نقرأ عن تحيات لتيموثاوس من **أفبولس، وبوديس، ولينس، وكلافدية، والإخوة جميعًا**. فقد تبدو هذه الأسماء غير هامة، لكنها تشكّل مؤثّرًا، وكما قال روجرز *Rodgers*: "من المباهج الخاصة بالخدمة المسيحية، ومن امتيازاتها، الطريقةُ التي فيها تتكوّن الصداقات وتتماسك".

٤: ٢٢ والآن، يختم بولس آخر رسالة له، مخاطبًا تيموثاوس بشكل محدّد فيقول له: «**الرب يسوع المسيح مع روحك**». ومن ثَمّ، موجّهًا كلامه إلى جميع الذين كانوا مع تيموثاوس لحظة تسلّمه الرسالة، يُضيف: «**النعمة معكم، آمين**».

وأخيرًا، يطرح قلمه جانبًا. لقد انتهت الرسالة. لقد أكمل خدمته. لكن الرائحة الزكيّة لحياته ولشهادته تبقى معنا بعد، ولا بُدَّ أن نلتقيه يومًا فنتحدّث معه عن المواضيع العظمى المختصة بالإنجيل وبالكنيسة.